

المُختصر المُفيد في حفظ القرآن المجيد

مصطفى جمال إسماعيل

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ
لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ نَصِيبٍ.

صدق الله العظيم

”إهداء الى كُل من علمنى حرفاً
وكلمة.. إلى كُل أساتذتى الكرام من
كان منهم حياً، أو من فارقنا
مُخلصاً إلى حافة العالم الآخر
الرحب..
أهدى جهدى المتواضع هذا لكم“

المُحتوى

- المُقدمة: ٦
- النية: ١٠
- الإستخارة: ٢٢
- وضع الخطّة: ٢٩
- كم حاسة لديك؟: ٣٦
- القرآن المُعلم: ٤٧
- شيخ وسند: ٥٥
- شيخ وصُحبة: ٦١
- شكوت إلى وكيع: ٦٧
- سجل و إسمع: ٧٨
- اكتب.. اكتب.. اكتب! : ٨٢
- خمسة.. خمسة! : ٨٩
- مَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ: ١٠١
- سنة.. سنتين.. خمسة سنوات! : ١٠٦

- السُّور المفضلة: ١١٢
 - الصيام "كمدرسة": ١١٩
 - كيف الصحة؟! : ١٢٦
 - الخاتمة: ١٥١
-

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
(٥)

ومولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثم
أما بعد:

فهذا الكتاب ما بين أيديكم هو خلاصة رحلتى
نحو حفظ القرآن العظيم؛ إسترجعت فيها
بدايات رحلة صعبة وجدت ذاتى فيها وحيداً
هائماً بلا دليلاً كان أو مُرشد يُوجهنى ويُصح
من أخطائى؛ كان علىّ فقط أن أظل مُستمكاً
بعزيمتى ونفسى وقبل كل ذاك وذاك؛ أشواطاً
محسوبة من أمداد القدير- سبحانه- نحو
إستكشاف عميق لبواطن جهلى فى النهل من
هذا البحر الطيب المبارك.
فى البدايات قراءت هُنا، وسمعت درُوساً هُناك
جربت كثيراً وأخطئت أكثر؛ فتعلمت أن أكفكف
كبريائى وتواضعت.
وجربت مرة أخرى فأخرى فأخرى فأجدت قليلاً
وتعلمت.. وهكذا تعلمت كيف الحياة حقاً تسير.
فى رحلتى نحو حفظ القرآن تعلمت درُوساً
وعبر أخذت بيدى للصفة الأخرى عابرة،

ولهمتى شاحذة؛ والأهم أنها مُحَقَّقة لإِهدافى
ذاهبة.

نبينا الكريم-صلى **الله** عليه وسلم- يقول لنا فى
حديثٍ جميل، قصير عظيم المغزى والأثر:
"مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ"

وها أنا يا سيدى أشهد **الله** تعالى، وأشهدك؛
بأنى قد حاولت أن أفعل بقدر ما أستطيع، وأن
أنصح وأفيد غيرى بقدر ما تعلمت وفتشت
وبحثت. فمن جاء للفقير هائماً نصحةً ومن
طلبنى هرولت لهُ وأستجبت هاتفاً من
الفؤاد: "لبيك"

وما ذلك إلا لإيمانٍ داخلى ظل ويظل وسيظل
يلح علىَّ بآنة إذا ربما نصيحة من فقيراً مثلى؛
قد تَزهر يوماً فى مكانها الصحيح ووقتها الأدق
فتطرح خيراً وتضحى عامرة مُزدهرة فيعود

خيرها عليّ في ميزاناً لا يقبل التهريج في
كفتية.

وكانت بداية هذا الكتاب..

حين خالطني صديق طلباً للنصح في موضوع
حفظ القرآن الكريم، ثم تدرج العدد لصديقان
ف عشرة فأكثر، حتى وجدت الأعداد تزداد وتتزايد
بكثرة في طلب النصح في الموضوع ذاته؛
فآثرت وضع خلاصة ما تعلمت في كُتيب صغير
يستفيد منه من يستفيد ويزداد منه من يستزيد.
يُحاول جاهداً- على قدر الفقير- أن يضع بعضاً
من النقاط على الأحرف، ويُنير بعضاً من
الأضواء في الدروب الطويلة الممدودة.
عسى أن يأتي يوماً عملى الصغير هذا حُجة لنا
لا علينا وميثاقاً ثقيلاً في حسناتنا يوم أن نعود،
وتعود خطواتنا- حتماً- يوماً ما إلى حيثُ
المُسْتَقَرِّ والمُسْتَوْدَع.

يارب يا ودود؛ نسألك بنور وجهك الكريم أن
تستخدمنا ولا تستبدلنا، وأن تجعلنا من الذين
فتحوا أبواب الخيرات، وأردفوا خنادق الجزع،
وجازوا شديد العقاب، وعبروا جسر الهوى.
وصلّى الله على مولانا وسيدنا محمدًا قائد
الأنوار ومُعلم الخيرات وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا كثيرًا. والحمد لله رب العالمين.

مصطفى

جمال إسماعيل

النية

”وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من

محبة الله، فانظر إلى محبة القرآن من قلبك!“

إبن قيم الجوزية

حسناً؛ ونحن الآن في بدايات حديثنا أسالك بصدق:

- لماذا تريد أن تحفظ القرآن الكريم؟

- ما السبب؟

- لأي هدف تريد ذلك؟

- هل تستطيع أن تُحدد سبباً لذلك الهدف؟

- هل يمكنك أن تكتبه؟

الشاهد والعجيب أن أكثر من قابلتهم لا يُعطون

للنية إهتماماً يُذكر في حياتهم؛ نعم قد يكون

لديه "نية ما" لكنها غير واضحة، غائبة، هائمة

وغير ظاهرة أو ببساطة غير مُكرّث | مُهم

بتحديدها في كل شيئاً يفعلها!

رغم أنها -ويا للعجب- هي أهم وأعظم شئ في

حياتك وبدون أدنى مُبالغة.

فعلى قدر نيتك تكون همتك وعلى قدر نيتك
يكون عملك

" إنما الأعمال بالنيات "

ليس مجرد حديثٍ عابرٍ في اللطائف؛ بل يَعدُّه
عُلماءُ المُسلمين من "أُصول وأساسيات"
هذا الدين، ومن مدارات هذا الدين حيث يَدور
عليه ويرتكز مُطلقاً منة ولة.

ففى أى عمل صغيراً كان-فى رأيك-أو كبيراً
تقوم به؛ عليك أن تُحدد جيداً نيتك من ورائة،
فُتحدد هدفك.. ويتحدد من خلاله ونتعرف على
طريقك المُتوقع ومِنوالك.

لنعود لسؤالنا الأُصلى:

- لماذا تُريد أن تحفظ القرآن الكريم؟

إذا كُنت تعلم هدفك ونيتك جيداً من الحِفظ
فَيُمكنك تخطى الكلام المُقبل، أما إذا ما كُنت

مُتردداً أو لم تستقر بعد؛ فعليك الآن أن
تجلس مع نفسك في عُرفة هادئة بلا أى
مُثرات تشويشية أو جَلَبَة دون أن تنسى أن
تجلب معك ورقة وقلم، وأجلس الآن فى هيئة
مُريحة تستطيع أن تستخرج منها ببساطة
وتلقائية ما يُملية عليه قلبك وضميرك بكل
صدق، وسلاسة.

اكتب كل ما يُمكنك كتابته والأهم أن تكتب
بصدق فلن يُحاسبك أحداً سِوى نفسك!

بعد أن حددت نياتك على الورقة؛ أعتقد أن
الوقت الآن قد حان لتقوم بالعمل على
تصفيتها أو "بغربلتها" كما يقولون باللغة
الشعبية الواحدة تلو الأخرى.
إحذف فقط ما تراه من النيات ما يحمل سوءاً أو
رياءً أو غروراً أو من خُفوت الهمم يدعو أو
يرتكز.

هل تريد مثلاً يُساعدك ؟

إليك مجموعة من الأمثلة الجيدة من النيات
والتي يُمكن لك أن تقتبسها وتكتبها في ورقتك:

- حتى أَرْضِيَ **الله** عز وجل.
- لِأَن حِفْظَ الْقُرْآنِ شَرَفٌ عَظِيمٌ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ
لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَوْلُو الشَّرَفِ وَالْهَمَمِ.
- مِنْ أَجْلِ التَّمَتُّعِ بِالصَّلَاةِ بِسُورٍ طَوِيلَةٍ وَقِيَامِ
الَّيْلِ.
- لِحِمْلَةِ الْقُرْآنِ أَنْوَارٍ فِي الدُّنْيَا وَبِرَكَّةٍ وَفَوْزٍ
وَسُرُورٍ فِي الْآخِرَةِ.
- لِكَيْ أُلْبَسَ وَالِدَايَ تَاجَ الْعِزَّةِ فِي الْآخِرَةِ.
- لِكَيْ أُنَالَ أَجْرًا كَبِيرًا وَعَالِيًا مِنْ ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ
وَالَّتِي سَتَكُونُ أَسْرَعَ وَأَكْثَرَ سَهُولَةً وَيُسْرَ
عَلَى لِسَانِي.
- حَتَّى أَجْعَلَ أُسْرَتِي وَأَبْنَائِي حَافِظِينَ لِلْكِتَابِ
الْكَرِيمِ فَقَبْلَ أَنْ أَحْفَظَهُمْ عَلَى الْحِفْظِ يَجِبُ أَنْ
يَرُونِي مِثَالًا، وَأَنْ أَصْبِحَ حَافِظًا إِحَافِظَةً
لِلْكِتَابِ.

- لِأَن شَخْصاً قَدْ سَبَقَتْنِي لِحِفْظِ الْكِتَابِ!

كانت هذه أمثلة -وليست حصر- لما يمكن أن نطلق عليه النيات "الطيبة" والتي يمكن لك أن تنسخها على ورقتك. حيثُ يمكنك نقل ما تشاء من تلك الأمثلة الى ورقتك مباشرةً، لكن يُفضل وبِشدة فى تلك المرحلة أن تُصيغها بذاتك فتكتبها باللغة العامية التى نشأت عليها والتى بطبيعة الحال تكون أقرب إليك ولقلبك؛ وذلك لشيوع إستخدامك لها فتكون أسهل لك فى التحفيز والتنشيط ورفع الهمم لأنها بلغتك وبمُصطلحاتك القريبة منك؛ ولا يعنى ذلك عدم إستخدام الفصحى فالمعيار هنا هو الشكل الأقرب للقلب فانا أفضل الفصحى لكثرة إستخدامى لها رغم كونى مصرى، وآخرين ماهرين بالانجليزية أو الفرنسية الأقرب لهم فى الكتابة والشغف.. وهكذا.

نضرب مثلاً بالعامية المصرية للتقريب:

" عاوز أحفظ القرآن عشان أرضى ربنا وأنال
الأجر الكبير للحافظ، وأشرف أهلى وأرفع
رأسهم، وأحقق أمنية من أمنيات حياتى
..... الخ "

لاحظوا أن الورقة التى سنكتبها ستكون
بخطك وبلغتك\ لكنتك المفضلة والقريبة من
قلبك؛ حيث ستظل معك طوال مدة الحفظ حتى
نهاية رحلتك مع القرآن العظيم بإذن **الله** تعالى؛
فكلما نظرت للورقة ستتذكر نيتك التى وضعت
هدفك عليها فتزداد همتك ويزداد نشاطك على
الحفظ كلما رأيت هدفك أمام عينيك شاخصاً.

لكن على الصفة الأخرى هنالك أيضاً بعضاً من
النيات السيئة التى وَجَبَ ذكرها أيضاً وذلك
كى تستطيع تميزها و الابتعاد عنها نذكر منها
أمثلة أيضاً - لا حصراً:-

- حتى أشعر بالتقدير والإحترام من الناس
عندما يعلمون أني حافظ للكتاب!
- سأحفظ القرآن لأن من أريد خُطبتها تزوجها
تُريدني حافظاً للكتاب!
- لأن شخصاً قد سبقني لحفظ الكتاب!
- حتى أبارز بنجاحي وأرد الصاع صاعين
على من يكن لي الكُرة والحق من أقاربي
وأعدائي؛ فهكذا أستطيع الرد عليهم بشكل
عملي!
- لدى قدرة كبيرة على الحفظ فلماذا لا أستغلها
في حفظ القرآن فكما أحفظ المخطوطات
والشعر ومواد الدراسة أحفظ "بالمرة" معهم
القرآن!

حسناً.. كانت هذه مجموعة قصيرة من النيات
من الجانبين (الطيبة والخبیثة)؛ وذلك حتى
تستطيع التميز بينهما بشكل سهل ويسير وأنت
تحدد هدفك ونيتك.
مع الإشارة إلى أنه وفي تلك المرحلة يُمكن لك
أيضاً كمُساعدة تُعينك على تحديد النيات

إستشارة والديك أو شيخاً عليمًا، أو مُربي
فاضل ليكون بجانبك يُساعدك على تصفية أى
نيات خارجة عن الصائب؛ فلا حرج فى ذلك
شرط أن يكون شخصاً تقياً صالحاً يعرف
بُواطن الصلاح والإيمان، وما قد يلتبث من
النيات ويتداخل ما بين الطيب والخبيث.

لكن لعلك قد لاحظت شيئاً غريباً فى النيات
السابقة؟!!

- هل لاحظت تكراراً لنية ما على جانبى
النيات؟

إذا كُنْتَ لاحظت فهنيئاً لك على سرعة بديهتك
وصلابة ذاكرتك!

وإذا لم تُلاحظ فلعلك ستعود الآن وتعرف أن
نية ما قد تكررت مرتين وهى:

"- لأن شخصاً قد سبقنى لحفظ الكتاب!"

فقد تكررت تلك النية فى كُلاً من النيتين الطيبة
والخبيثة!

- لكن ما السر فى ذلك؟

إن السر ببساطة يكمن في الفرق ما بين
"الغِبْطَة" وما بين "الغيرة والحسد" والفرق
بينهما لو تعلمون لشاسعاً وعظيماً!

فقد يُشجّع رؤية أحدهم قد حفظ الكتاب العظيم
من قبلك خاصة لو كان قريباً منك وفي مثل
سنتك وحالتك- وربما كان أقل منك!- أو برؤية
شخصاً ما قد يُمثل لك إلهاماً وقُدوة كبيرة لك
"فِيُشجّعك" حَالَةُ العَالِي وتُجذبك هِمّة المُرْتَفعة
لتقتبس منها أنواراً تُضيء بها طريقك فتحدو
حَذوة وتتشجع لِتَحفظ مِثْلته؛ وأنت هنا وفي
حَالَتِكَ تِلْكَ لَا تَتَمَنَّى بِأَيِّ حَالاً كَانَ مِنَ الْأَحْوَالِ
أَنْ تَزُولَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِّهِ نِعْمَةُ حِفْظَةٍ أَوْ أَنْ يَتَفَلَّتَ
مِنَهُ!

فَنِيَّتُكَ تَتَوَقَّفُ هُنَا عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِهِ وَالسَّيْرِ عَلَى
طَرِيقَةٍ وَمِنْوَالَةِ الْمُشْجَعِ نَحْوِ الْحِفْظِ؛ مَعَ تَمَنَّى
الْخَيْرِ الْجَلِيلِ لَهُ.. وَفَقْط!

لكن على الجانب الآخر هُنَاكَ مَنْ يَلْتَهَبُ
وَيَشْتَعِلُ فِي جَوْفَةِ السَّخَطِ وَالْحَقْدِ لِمَعْرِفَتِهِ
بِحِفْظِ أَحَدِهِم لِلْكِتَابِ ، وَفِي قَلْبِهِ وَ ضُلُوعِهِ تَتَقَدُّ

الآلهة والنيران ويتسائل في دواخلة والغيرة
تملاً جوفة:

- "لماذا حَفَظَ هو وأنا لا ؟"

ويبدء من هنا في ضمور الحقد والحسد في
قلبة حتى يصل الى مرتبة يستقصر ويستصغر
فيها حفظ هذا الشخص للكتاب!

هذه المرحلة خطيرة جداً وكلنا يعلم أن الحاسد
والحاقد كالنيران تأكل بعضها بعضاً، كما لن
أنسى التذكير بأن الحسد يعد من الكبائر
العظيمة؛ لأنه حينها لا يعترض على المخلوق
الفقير الذي من **الله** عليه برزق الحفظ؛ بل
يعترض-ولو أخفى- على الخالق الرزاق الذي
يرزق الجميع بغير حساب وهو العادل جل
شأنه وقدرته.

وهذا الكلام خطير بل خطير جداً؛ خاصة أنه لا
يأتي في تلك الصورة الصريحة الفجة التي
ذكرتها؛ ولكنة يتسرب في وداعة ويتأتى
رويداً رويداً وبرفق في النفوس، وبنظرات
إعجاب بها حيز من الحسد الطفيف الذي

سُرعان ما ينمو بين الضلوع والقلوب!
ولذلك وَجَبَ عليك الحذر جيداً ولو كنت من
تلك النوعية التي لا تُحب المُقارنة مع أحد أو
تُصيبه بالضيق والغُصة فدع عنك هذه النية
من الأساس، وأريح نفسك من البداية من هذا
الباب؛ بغض بصرك عن نجاحات الآخرين
والتركيز في ذاتك.

أما إذا كُنْتَ من النوع المُحب للمُقارنة بالأعلى
خُلُقاً وديناً ويشجعك هذا الامر فبه فبدأ!
وتذكر دائماً هذه القاعدة الذهبية التي تعلمناها
وأجعلها منوالاً لك في حياتك لا تنساها أبداً ما
حييت:

"قارن نفسك دائماً بالأقل في كُل شئ
ما عدا أصحاب الدين والخلق فلا
ترضى أبداً بالمُقارنة مع الأقل فيهم
شائناً ومن هُم دُونَ المُستوى!"

ها نحنُ قد إستحضرنا النيات ووضعنا الورقة

وحذفنا منها ما حذفنا وما عليك الآن سوى
الإحتفاظ بهذه الورقة في مكان هاماً مع
الحرص عليها من الضياع أو التلف.
وهنيئاً لك فأنت تخطو الآن أولى خطواتك
وبثباتٍ نحو الحِفظ؛ وكما قال لنا أبي القاسم
الشابي:

"ومن يستصعب صعود الجبال ..
يعش أبدا الدهر بين الحُفر"

فهيا بنا ننتقل لِلْخُطوة القادمة والفصل القادم
نسأل **الله** لنا ولكم السداد والتوفيق.

الإستخارة؟

”كان النَّبِيُّ صَلَّى **الله** عليه وسلم يُعَلِّمُنَا

الإِسْتِخَارَةُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ “

جابر بن عبد الله
"رضي الله عنه"

نعم ما جاء في ذَهْنِكَ صَاحِحٌ... حديثنا حول
صلاة الإِسْتِخَارَةِ!

-كيف حالكَ معها؟

-هل تُصَلِّيها؟ أو حتى تحرص عليها؟

في الحقيقة دائماً ما كُنْتُ أضع صلاة الإِسْتِخَارَةِ
في أوائل نصائحي لمن يطلب من الفقير
نُصِيحَةً ما في حِفْظِ الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ وذلك في
مَوَاضِعِ الْبَدَايَاثِ وَقَبْلَ أَى شَىْءٍ أَوْ أَى خُطْوَةٍ
فَعَلِيَّةٍ يَخْطُوهَا. وفي أَغَالِبِ الْأَحْوَالِ تَنْهَالُ عَلَى
رَدُودِ أَفْعَالٍ كَالْتَالِي:

-هل حِفْظُ الْقُرْآنِ يَحْتَاجُ لِإِسْتِخَارَةٍ بِالْأَسَاسِ؟

- وهل حِفْظُ الْقُرْآنِ شَرٌّ حَتَّى أَسْتَخِيرَ مِنْهُ؟

- وهل نَسْتَخِيرُ فِي طَاعَةِ مَنْ الْأَسَاسِ؟

إذا كُنْتَ من أولئك الطارحين أو طاف في ذهنك
مثل تلك الأسئلة فمن فضلك إقرأ جيداً ما يلي:
صلاة الاستخارة هي في الأساس دعوة لك إلى
الله تعالى عز وجل بالتوفيق والسداد في العمل
الذي تقوم فيه.

وتأمل عزيزي القارئ لهذا الجزء من دعاء
الإستخارة وأنت تبتهل به إلى **الله** سبحانه
وتعالى فتقول في خشوع وسكينة:
"فاقدرة لى .. ويسرة لى .. ثم بارك لى فيه"
ما أجملها من دعوات تدعو **الله** بها لنفسك
مُبتلاً بها أن يرزقك السداد والتوفيق في
عملك.

وعليه فلا مانع من الإستخارة بخصوص حفظ
الكتاب، أو في أى عملاً آخر من أعمال الخير
فلقد علمنا النبي الكريم على مدار حياته أن
نتستخير في الأمر كلها لا في شيئاً دون شئ
أو في شئ عن شئ؛ عدا بالطبع العبادات
المفروضة علينا والذي ندرك من إسمها أنها
"مفروضة" علينا لا إختياراً في إدائها أو لا.

على الجانب الآخر دعني أفجعك وأقول لك
صدمة مُدوية تقرر عقلك وتفكيرك:
- قد يكون لحفظك القرآن شراً عليك!
- قد يؤدي حفظك للقرآن لكوارث قد لا تعلمها
أنت ولا تدركها!
- (!!!)....كيف؟

حسناً؛ لتتخيل نفسك معي الآن وقد أتممت
حفظك للكتاب المبارك ثم أخذت حينها تتكبر
على هذا وعلى ذاك حتى بلغ بك المبلغ أن
تضع نفسك في موضع الرفع والعلو على
الخلق فتتفضل على الناس بحفظك وتتكبر
عليهم مُتمارحاً!
تخيل معي أن حفظك للقرآن قد جعلك "تنفتن"
بحفظك وبمكانتك الجديدة؛ وليتك حينها تتوقف
على ضلال نفسك!
بل ستجعل كل من يراك بحالتك المؤسفة تلك
يبتعد هارباً عن الحفظ وربما عن الدين بأكمله!
وكم تزخر قصص المرتدين عن هذا الدين من
لحظات إصطدام بأشخاصاً قد شوها هذا الدين

بأفعالهم فطردوهم طرداً بأفعالهم المُقيّنة.
"فلو كانت هذه أخلاق الحافظ للكتاب فكيف

يكون هذا الدين؟!". ..يتسائل من يراك؟!
إن هنالك من الدقائق والأسرار الخفية في هذا
الكون ما قد لا تعلمها أو تدركها؛ وما ذلك إلا
لِقصور فهمك ولقلة بصيرتك.

فقد يكون تأخير **الله** لحفظك للكتاب لإسباباً
وعِلل قد لا تدركها أو تعلمها، أو تفهمها
فتتأخر عنك العطايا حتى تستوى نفسك و
سريرتك وتتصلح؛ وحينها فقط يُعطيها الكريم
المنان الرزاق لك ما تُريد. فلا تحزن ولا تقنت
ولا تغضب لو تأخر توفيقك للحفظ، أو لاي
خيراً آخر. وهي ليست دعوة منى للركون أو
التبльд والتخلي عن السعى متى إنسد باباً من
الأبواب؛ بقدر ما أقصد ذلك السعى دون
التوفيق، والبحث الحثيث دون الوصول؛
والفرق بين كل ذلك عظيم الأهمية.

وما أجمل ما يتصل بكلامنا تعبيرُ ابن عطاء

الله السكندري العميق وهو يقول لنا مُنبهاً:
"ربما منعك فأعطاك وربما أعطاك فمنعك"

المِثال الأوضح والأقرب لنا نُشاهدة في المال؛
فبعض الأشخاص ممن حولنا إذا ما أعطاهم
الكريم وأغدق عليهم بالزرق؛ تكبر وأستكبر
وربما قال مثل ما قال قارون: "إِنَّمَا أُوتِيتُهُ
عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي!"
ومن يدرى لعة قد يواصل غرورة إلى حيث ما
قال فرعون: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي!"

ولذلك يُعطيك اللطيف -وما أجمل التأمل في
معنى اللطيف- بقدرًا مُعين معلوم مُحكم ومُحدد
حتى لا تتفتن وتفتن غيرك بما أعطاك **الله**
فتُضِل نفسك وتُضِل غيرك!

صلاة الإستخارة هي كنز حقيقي بكل ما تحمله
الكلمة لكل مُسلم، ولا يعلم كلامي هذا عن الكِنز
سوى القلة بل وقلة القلة في وقتنا الحالى؛
ممن نالوا بركاتها وتلمسوا أنوارها.

صلاة الإستخارة قبل البدء في الحفظ هي
واحدة من أساسيات الحفظ، وليس فقط نكتفى
بدعاء الاستخارة بل عليك أن تستغل كل أوقات
الدعاء المُستجابة برفع الكفوف بتضرع
وخشوع وابتهاال وأنت تستذكر حديث رسول
الله -صلى الله عليه وسلم- إذ يقول لنا وهو
الصادق المصدق:

"إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ
إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفَرًا خَائِبَتَيْنِ "

أما عن أداء صلاة الإستخارة فالبوضوء
وضوء الصلاة، ثم بنية أداء صلاة الإستخار،
ثم بالصلاة ركعتان، وفي آخر الصلاة تُسلم،
وبعد السلام من الصلاة ترفع يديك مُتضرعاً
إلى الله عز وجل مُستحضراً عظُمته وقدرته
ومُتدبراً بالدعاء قائلاً:

"اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك
بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر
ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب،

اللهم إن كنت تعلم أن (حفظي للقرآن الكريم)
خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري،
فاقدري لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن
كنت تعلم أن (حفظي للقرآن الكريم) شراً لي
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني،
واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان ثم
إرضني به".

ولن يفوتني التنبيه على عدم إنتظار أى روى
كدليل ما لصحة سيرك وقبول إستخارتك، فدليل

القبول هو التيسير. لكن إذا جاءت الروى
فاهلاً بها وسهلاً لا نرفضها، ولكننا نقول أن
الأصل هو التيسير لا الروى.

نسأل الرزاق العليم أن يفتح علينا أبواب
التيسير والمدد من فضلة إنة على ذلك قادر
ولطيف والحمد لله رب العالمين.

وضع الخطّة

” دَوَاؤُكَ فِيكَ وَمَا تُبْصِرُ وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَشْعُرُ
أَتَزْعُمُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ إِنطَوَى الْعَالَمُ
الْأَكْبَرُ“

الإمام علي ابن أبي طالب
"رضي الله عنه"

إليك هذه الحقيقة الصادمة:

٨٠ % من أسباب فشل البشر في تحقيق
أهدافهم يرجع بالأساس إلى عدم وضع خطط
لِتلك الأهداف، هكذا يقولون لنا علماء النفس
والتنمية البشرية.

وحفظ القرآن هنا ليس إستثناءً فهو هدف ككل
الأهداف -وإن كان هدفاً جليلاً وعظيماً لا ريب-
إلا أنه مع هذا لا يفقد صورته أو صيغته
الأولية بكونه "هدفاً".

إن وضع حفظ القرآن كهدف له منافع هائلة لا
تُعد ولا تُحصى منها مثلاً- لا حصراً-:

"الإستمرارية على الهدف لفترات أكبر،
وضوح الرؤية يُقوى الشغف ويدعم الدافع،

ويُساعد على زيادة التحصيل والفاعلية في
الحفظ... الخ".

وأقرب مثلاً يُمكن لنا أن نُوضح عليه فكرتنا؛
هي تلك التجارب التي كُلنا جيمعاً قد خُضنا
غمارها؛ وذلك عندما نخوض تجربة البدء في
شيئاً ما مُتحمسين له؛ ثم ما نلبث بالتدرّج أن
نقوم في التكاثر والتراخي شيئاً فشيئاً؛ إلى أن
ننقطع ونتوقف وينضم هدفنا المسكين إلى
قائمة سابقة الطويلة!

إن وضع الحفظ كهدف بأساليب وطرق وضع
الأهداف المختلفة يجعل عملية الحفظ أسرع
وأسهل والأهم من ذلك يُزيد من الدافعية
وشغف الإستمرارية حتى نهاية الرحلة
والطريق الطويل.

فكتاب **الله** تعالى يحتاج إلى نفس طويل وذلك
حتى نهاية الآية السورة، أو الحزب الواحد
الجزء ناهيك عن المراجعة المُستمرة والمُمتدة
طوال الرحلة. وبدون تلك الإستمرارية وبدون

هذا النفس الطويل فلن يتحقق من النجاح سوى النذر القليل من الحفظ قبل أن تَشِح العزيمة وتنخفت إلى النهاية رويداً رويداً.

اتفقنا إذن على وضع حفظ القرآن الكريم "كهدف"؛ وسنحتاج في هذه المرحلة إلى ورقة بيضاء مُتوسطة الحجم وقلم؛ وذلك كي نقوم بتخطيط الورقة لثلاثة أعمدة -يُمكن التخطيط بأكثر من المُحدد- وفي كل عمود سنكتب ما تيسر من اسم السور ففي العمود الأول سنبدء بالكتابة من الجزء الأول وحتى الجزء العاشر كمثال:

(البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الخ) وذلك حتى نهايات العمود الأول؛ والذي يُفضل أن ينتهي بسورة المائدة باعتبار تلك السورة نهاية مرحلة السور شديدة الطول والبدء بمرحلة السور مُتوسطة الطول من العمود الثاني، وهكذا الأمر دواليك مع العواميد الثلاثة على أن تتم بشكل مُتناسق وبخط واضح

وجذاب، مع تفضيل الإستعانة بمن يمتلك خطأً
جميلاً في الكتابة لمُساعدتك على ظهور الورقة
بشكلٍ طيب شريح للصدر.

مع ملاحظة أن العواميد الثلاثة يجب أن
تحتوى على ما تُريد حِفْظة فقط فلو كنت-مثلاً-
حافظاً لجزء عم فلن يُكتب مضمون هذا الجزء
المحفوظ في جدول العواميد وسيكون العمود
الثالث مُتوقف في نهايته على أواخر جزء
تبارك"الجزء الثانى"..الخ.

البقرة	يونس	الكهف
آل عمران	هود	مريم
النساء	يوسف	الأنبياء
المائدة	الرعد	الحج
الأنعام	إبراهيم	المؤمنون
الأعراف	الحجر	النور
الأنفال	النحل	الفرقان
التوبة	الإسراء	الشعراء

* مثال لتوضيح تقسيم السور يُمكن نقلة للورقة، والعمل
على تكملة.

بعد أن تنتهى من الكتابة فى الورقة وتُنسّقها
بشكل طيب؛ فَم الآن بوضعها أمام

"مكتبك، سريرك.. الخ"، أو في أى مكان تجلس
أمامة و تُشاهدة كثيراً في غرفتك وذلك بتثبيت
الورقة على الحائط بلاصق قوى وفي جميع
أطراف الورقة، وبإحكام كي لا تتعرض لأى
تلف أو تحرك.

لعلك قد تستعجب مما نفعل أو قد تتسائل عن
أهمية حديثنا هذا، لكنك لو عرفت أن خطوة
صغيرة كتلك لها تأثير هائلاً وكبيراً على عقلك
الباطن وعلى طريقة تفكيرك فى الأمور لتبدل
رأيك على الفور!

لقد لمسنا بتجاربنا وبملاحظتنا فى هذه الحياة،
وبما أكدته لنا الأبحاث الحديثة علمياً؛ بأن
مُجرد رؤية هدفك مكتوباً وفي مكان تراه بشكل
يومي ثابت يجعل هذه الورقة أشبه ما تكون
بالدافع القوى والطاقة الجبارة داخل عقلك نحو
هدفك حيث تجعل من هذا "الحلم أو الهدف"
الطائر الهائم حقيقة مُستقرة على الارض
لمموسة تراها بعينيك فى كل لحظة وحين.

بقي لنا في هذا الحديث أن نقول أنك في كل مرة ستنتهي فيها من حفظ سورة ما ستقوم وبقلم رصاص بالشطب بشكل عمودي مائل على اسم السورة التي كتبتها من قبل في الجدول وذلك حتى تستطيع أن ترى مقدار ما تقوم بتحقيقه إسبوعياً، شهرياً أو حتى يومياً.

البقرة	يونس	الكهف
آل عمران	هود	مريم
النساء	يوسف	الأنبياء

*مثال يوضح ما تم شطبة من السور التي تم حفظها وهي (البقرة، هود، يوسف ومريم).

إن مجرد رؤيتك لهدفك يتحقق على أرض الواقع لهو أهم وأكبر دافع لك للإستمرارية نحو طريقك الطويل.

ففي كل مرة ستنظر فيها للورقة، وما حققة من إنجازات؛ سترتد نظراتك على نفسك بالفخر على مقدار ما حققة من إنجازات كنت تعتقد داخلك أنك لن تحققها.

- لكن ما هي آلية الحفظ؟
 - وكيف سنحفظ؟
 - وكيف سنبدء في الخطوات الجديدة للعمل؟
- لعل هذا ما سنتناوله في الفصل القادم فهيا بنا.
-

كم حاسة لديك؟

-هل تعلم عدد حواسك؟

رغم أن الشائع لدى عامة الناس أنهم خمسة حواس فقط؛ فإنه وعلى الضفة الأخرى تصدّمتنا نظريات العلوم الحديثة في تشكيكها الجدي في تلك الفرضية!

فبعض الأبحاث الحديثة تقول لنا أنهم ستة، أو سبعة، أو ثمانية، بل وبعضهم تطرف فأوصلها لعشرون حاسة! إن النظريات تلك على اختلافها تفترض ببساطة أن خلف كل حاسة شائعة معروفة من حواسنا الخمسة؛ حواساً أخرى لا ندركها ولا نعرفها داخل أجسادنا، ولكنهم يتفقون على كون الأصول في الخمسة حواس المعروفة والزيادات الأخرى تكمن في التفرع الداخلي.

- لكن ما دخل ذلك بحفظ القرآن الكريم؟
إنني أوّمن وبشدة على أنه يجب على من أراد حفظ الكتاب المبارك أن يعمل على إستخدام أكبر قدر ممكن من الحواس الخمسة، والعلاقة كما أسلفنا وشاهدنا واضحة؛ فكلما زادت الحواس

المُستخدمة في الحفظ كلما زادت ملكة الحفظ
ووتيرة سرعته، والأهم؛ جودة الحفظ نفسها
من حيث درجة تثبيتها وتعمقها في الذاكرة فما
أسوء من عدم الحفظ بالكُلّية سوى الحفظ
الردئ المُتسرع مع سرعه النسيان المتوقع
لاحقاً.

فلو أردنا-كمثال- حفظ أى سورة من سور
القرآن الكريم ولتكن (سورة الكهف) فإننا
سنقوم بما يُمكن أكبر عدد ممكن من الحواس
للإشترك بالتالي:

أولاً: بالسماع المُكثف لقارئ مُحدد يمتاز
بالتجويد الصحيح، والعمل على تكرار
عملية الإستماع لفترات طويلة "حاسة
السمع".

ثانياً: العمل على قراءة السورة لإكثر من مرة،
مع الحرص على الجهر بالصوت "حاستي
الإبصار والسماع".

ثالثاً: لمس آيات السورة من المصحف أثناء القراءة منة؛ ولذلك السبب تحديداً هو سر عدم تفضيلنا للحفظ من خلال الأجهزة الإلكترونية الحديثة كالحواسيب اللوحية "التابلت"، أو عبر الهواتف الحديثة الإلكترونية فهي بعيداً عن كونها غير مُريحة للعين ومُرهقة لها، فإنها بلا رُوح تُذكر مُقارنة بالنص الورقي، ولذلك أجمع العلماء على أن القراءة من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر قلب للحُفاظ مثلاً؛ وذلك باعتبار أن النظر في كتاب **الله يُورث الأنوار ويُجلى الابصار وله أجر وثواب بخلاف التلاوة، ناهيك عن الشعور بمعاني الآية الحسية "حاستي اللمس والشعور".**

رابعاً: العمل على قراءة تفسير لآيات الصفحة\الرُّبع موضع الحفظ؛ بحيث يعمل على تخيل المشهد بشكل بانورامي وأعمق في المُخ؛ كما يُسهل كثيراً من عملية الحفظ وذلك مما شاهدناه من تجارب وآيناهُ كثيراً.

بقي لنا القول أن أهم خطوة من تلك الخطوات الأربعة على الإطلاق هي الخطوة الخاصة باستخدام حاسة السمع؛ وذلك عبر إستخدامها بشكل أكثر تحديداً عن باقي الحواس! حيث يُشكل عنصر الإستماع الجيد-من وجهة نظرنا- إلى ما يصل إلى ستون بالمائة من أسباب الحفظ الجيد السلس؛ إذ أنه من المعروف أن العلاقة ما بين السماع والحفظ هي علاقة طردية بامتياز؛ وكلما ازدادت مرات إستماعك للسورة لأكثر من مرة كلما ازدادت فرص حفظك الجيد لها كتفاً بكتف.

ولعل هذا مما يُطرح معه أسئلة أخرى مثل:
- ما عدد مرات الإستماع المطلوبة للسورة المراد حفظها؟
- وما دلالات "تشبع" الأذن من الإستماع للسورة بشكل تام؟

وللجواب نرى أنه تلاحظ أن هذين السؤالين

تحديداً مما كَثُرَ النقاش فيه وتعددت تفرعاتهم؛
حيث هُنالك من رأى مقدار سماع السُّورة لأكثر
من أربعين مرة حتى يصل الطالب للدرجة
المطلوبة من تشبع الأذن بالكلمات والآيات،
وهُنالك من قال خمسون، وآخرون يقولون
تسعون أو مائة أو أكثر فأكثر!

والشاهد بيننا أن الاختلاف في هذا الموضوع-
مثلما ترى-ظاهر يتسع لهذا وذاك وكُلًّا يُفتى
بحسب تجربة؛ مما قد يُشتت من ينظر ويُتابع
الجواب الفاصل من بعيد. لكنى ومع تجربتى
الشخصية فى البحث وجدت أن هذا الموضوع
من أسهل ما يُمكن الوقوف على إجابة حاسمة
فيه وذلك على النحو المُبسط التالى:
أولاً؛ يجب معرفة أنه لا يوجد عدد مُعين مُحدد
يمكن الوقوف عليه فى عدد مرات الإستماع؛
وذلك للاختلاف الظاهر فى التجارب والعناصر
الشخصية؛ فمن يُصلح لـه عدد مرات معين قد لا
يُصلح للآخر إلا بزيادة الضعف.. الخ.
ولذلك نقول أن أدق دلالة على تشبع الأذن من

السماع-أي ما كان العدد- هو قدرة الشخص
على إكمال الآية\الآيات بنفسه عقب سماع
الأطراف الأولى منها؛ فيجد المرء نفسه
"يستكمل" الآية بنفسه فإذا تكرر هذا الإستكمال
لأكثر من مرة في موضع السورة محل الحفظ
فاعلم تماماً أنك قد بلغت المنزلة المطلوبة
المؤهلة للحفظ.

ولذلك لا يُعني هنا عدد مرات الإستماع الذي
سيستغرقه الأمر؛ فقد يستمع أحدهم لمئات
المرات وهو في غير حال تفكر وتدبر فلا يُقارن
-مثلاً- بمن جلس و تعمق وتبحر في المعاني
ولو كان بمقدار عُشر ما سَمع الأول.
ولذلك كانت سهولة الإستكمال وسُرعة جريان
الشفافة بباقي الآية هي المعيار الأدق والاكثَر
تحدداً والاقْل تشتتاً والله تعالى أعلى وأعلم.

وقد كانت لهذه الطريقة تحديداً-على الفقير-
الفضل الأكبر، والأول والأخير في حفظي لكتاب
الله تعالى والله الحمد؛ فمن كثرة إستماعي لكتاب

الله ولِفتراتٍ طويلة؛ قد جعلت خطواتي الفعلية نحو الحفظ أقل معاناة وأكثر سلاسة وإنضباطاً؛ حتى وجدت نفسي أتذكر هذه السُورة بتلاوة الشيخ الحُصري وأُخري قد غرقت في بحر معانيها بالمنشاوي وتلك بالعفاسي و هذه بعادل ريان... الخ!

فعلى مُريد الحفظ أن يختار قارئاً المُفضل القريب إلى قلبه وجوانحه ممن يُحب الإستماع له، وتهفو روحه له؛ ودلالة ذلك أن يجد ذاته وجوارحه جميعها تتجذب وتتعلق عند مُجرد الإنصات له في متعة ولذة تفوق متاع الدنيا؛ ولذلك السبب لن أحدد قارئاً بعينه حيث يختلف باختلاف الأذواق والأحوال والتراكيب كلاً عن الآخر فلكل إنسان منا ذوقٌ مُعين وشيخ مُفضل يهفو بصوته و تلاوته.

غير أنه من الواجب الإشارة إلى تميز الشيخ الحُصري تحديداً-رحمة **الله**- عن بقية القراء الأفاضل وذلك فيما يخص تلاوة الشيخ الراحل للقرآن؛ حيث يتمتع الحُصري في التلاوة

بإسلوب واضح، سهل، بسيط وسلس يُمكن من
خلالة التشبع بأحكام التجويد كاملة ومخارج
الحروف المُحكمة والواضحة بجلاء للمستمع
دون عناء أو تشابك.

وبشكلًا عام يجب أن يكون قارئك المُفضل ذو
صيتاً واسعاً وجودة عالية في التلاوة بالتجويد
؛ وذلك حتى تتحقق النتيجة المُثلى من عملية
الإستماع والتشبع فتُسهل من بعد ذلك عملية
الحفظ عليك وعلى شيخك الذى ستقرء عليه
فيما بعد.

س: ليس لدى قارى مُفضل.. ماذا أفعل؟

ج: ببساطة أوجد لك قارى!؛ ففي الحقيقة لا
يجب أن يُطرح السؤال بتلك الشكلية: "ليس
لدى قارئ" بل السؤال يجب أن يكون بهذه
الهيئة: "لم أكتشف بعد قارئ المُفضل؛ فكيف
أجده؟" .. وليس لا يوجد!

ورغم أنه من النادر أن تجد شخصاً لا يميل
بقلبه إلى أى قارئ ولو أنه إستمع له

مرة واحدة؛ إلا أنه على كل حال يُمكن لمن أراد إستكشاف قارئّة المقرب القيام بخطوات صغيرة على الإنترنت حيثُ يجد أمامه العشرات-إن لم يكن المئات-من المواقع التي تضم القرآن الكريم مشمولاً بمئات التلاوات للقارئين-المغمورين منهم والمشاهير- وبالنسخ الكاملة وبشكل مجاني تماماً في التحميل.

جرب أن تدخل إلى تلك المواقع وأستمع لما يتيسر لك من الأصوات فإذا وجدت قلبك يتحرك باتجاه أيا منهم حتى ولو كان مغموراً وليس من أهل الشهرة والصيت ولة قراءة جيدة بالتجويد والأحكام ولا يُكثر التغنى؛ فقد وجدت ضالتك المنشودة فأعقبها بتحميل تلاوته بالكامل على حاسبك أو هاتفك و أبدء في رحلة الإستماع .

ومن الملاحظ بشكل عام أن عملية الإستماع الجيد في الغالب طويلة ومُتنوعة؛ أي إنها طويلة من حيث المدة، ومُتنوعة من حيث الأحوال والأوقات دركاً للملل أو النمطية

والتعود؛ ولذلك يجب أن تظل السورة
المُسموعة موضع الحفظ قريبة منك باستمرار
ويُصبح سماعك لها هو شُغلك الشاغل وفي
مُختلف الأوقات متى إستطعت ذلك؛ فهي على
حاسبك تجدها، وعلى هاتفك تستقر، وفي
منزلك و سيارتك تستمع وتشدو دائماً بها
ومنها.

كما نُنبة الى أهمية عدم الإستماع لأي قارئ
آخر غير القارئ المُختار سلفاً للسورة موضع
الحفظ؛ فلو إستقرت-مثلاً- سريرتك على الشيخ
الحُصرى فى سورة الإسراء فأثبت علي
الإستماع له، ولا تُغيره حتى ولو كانت لتلاوة
أخرى لنفس القارئ؛ فلو كانت -مثلاً-(تلاوة
الحصرى- الاذاعة المصرية)، فلا تستبدلها
(بتلاوة الحصرى فى السعودية أو الكويت)
...الخ؛ وذلك حتى تتمكن تمام التمكن من التشبع
بكل حرف ومخرج؛ والناتج عن التكرار الثابت
لصوت واحد، ودركاً من الإصابة بالتشتت.

- لكن ماذا عن نُسخ القرآن المُعلم المُنتشرة؟

- وهل تنصح بها..أو تُوصي بالاستماع لها؟
- وما هو القرآن المُعلم بالاساس وما هي أهميته؟

لعل ذلك وأكثر يكون هو مَوْضِع الفصل القادم
فهيا بنا؛ سائلين **الله** تعالى أن ينفعنا بما يُعلمنا،
وأن يستخدمنا ولا يستبدلنا إنة على ذلك قادر
مُجيب للدعوات..والحمد **لله** رب العالمين.

الْقُرْآنُ الْمُعْلَمُ

"الحُصري نموذجاً"

”عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه أبناءكم
فإنكم عنه تُسألون وبه تجزون وكفى به
واعظاً لمن عقل“

عبد الله بن عمر

س: ما هو القرآن المُعلم؟

ج: القرآن المُعلم ببساطة هو قراءة مُقطعة،
أو مُفرقة للآيات؛ فعلى رأس كُل أية صغيرة
كانت أو كبيرة - عبر تقسيمها لعدة شُطور
أصغر - يتوقف القارئ ويترك فترة سكون
مُتعمدة وذلك لكي تقوم بدورك بالترديد من
ورائة، أو قد تكون مُلحقة بتلاوة طفل أو
مجموعة من الأطفال في تلك الفترة الساكنة
بين كُل أية وآية.

س: لكن ما المُميز في تلك التلاوة تحديداً، وكيف
يُمكن لى أن أستفيد منها في رحلة حِفْظي؟

ج: هذه التلاوة بالاساس مُخصصة لعملية الحفظ وموجهة بالتحديد نحو شريحة مُريدي الحفظ؛ فهي أقرب ما تكون لإسلوب الشيخ المُحفظ في درس التلاوة بأسلوب الآية بآية؛

وخصيصةها المميزة هي قدرتها الفعالة والمُميزة في إظهار نُطق كُل حرف، وكُل آية بكامل التجويد بإعطاء كل حرف حقوقه الكاملة من مدخلى الاحكام والتجويد، كما أنها تمتاز بالتريث والتوقف مما يساعدك كثيراً على تشبع المخارج بشكل جيد.

أما عن توقيت إستفادتك من نسخة القرآن المُعلم فيمكن لنا أن نقول أن وجة الإستفادة منها يدور بالتحديد (قبل وأثناء) رحلة الحفظ! فقبل الذهاب للشيخ يقوم مُريد الحفظ بالإستماع لها بتركيز وبإنصات، مع العمل على مُجآرة القارئ في تلاوته، ووجود مصحف أمامه يُتابع من خلاله ما يسمعه كلمة بكلمة.. وحرف بحرف.

وفي أثناء رحلة الحفظ للسورة؛ وذلك عندما يكون الشخص بعيداً عن الشيخ المُحفظ؛

بالإستماع لها عند الحاجة، فقد تنسى تلاوة
المُحفظ لآية مُعينة قد قرأتها عليه فتكون هذه
التلاوة المُعلمة خير سند وتذكيرة لك بالصحيح
من المُلتبس.

س: ما الداعي لهذه النسخة من القرآن وأنت
تكلمت في الفصل السابق عن (نسخة
مُفضلة) بجانبك عند الحفظ؛ أليس هناك
تطابق ما هنا أو تكرار بينهما؟!
ج: الاجابة ببساطة لا!

فالهدف في كلاً منهما مُختلف وليس مُشترك!
فالنسخة المُفضلة تستمع لها في كافة الأوقات
إلا عند خطوة الحفظ الفعلي فحينها يبدأ دور
الشيخ المُحفظ جنباً جنباً إلى جوار النسخة
المُعلمة؛ وهذا هو الفارق بينهما والكامن
بالاساس في التوقيت.

فقد تكون تلاوتك المُفضلة تفتقد للإحكام أو
سريعة لا تستشف منها مخارج واضحة
للحُرُوف؛ فيكون دورها ورأس الإستفادة منها
يكمن في تشبُّعك بمعاني السورة وآياتها إلى أن

نصل لِخُطوة الحفظ فننتقل إلى الشيخ المُحفظ ونُسخة المُعلم كتفاً بكتف، ولا يُوجد بأى حالاً من الأحوال أى تضارب بين الإثنين؛ فكلاهما يُكمل الآخر وكل ذلك العرض المُستمر على كتاب **الله** والسورة المُرادَة سيُساعدك بالتأكيد على تثبيت الحفظ و تجويدة بالتكرار والمُراجعة لإكثر من مرة و **الله** تعالى أعلى وأعلم.

س: أى نُسخ القرآن المُعلم أفضل؟ وهل نختار النُسخة المُشتملة على ترديد الأطفال في فترة السكون تلك أم النسخة الخالية من التردد؟

ج: فأما عن السؤال حول أفضل نُسخ القرآن المُعلم فهي نُسخة الشيخ الحُصري للمُعلم بدون أى شك أو تردد؛ فهي مُحكمة التجويد صافية المخارج والحروف تمام التمام، كما أنها مُتوفرة على الإنترنت بكثافة، وبِنسخ جيدة جداً من حيثُ الجودة والنقاوة. أما من حيثُ التفاضل بين نُسختي ترديد

الأطفال والصامتة؛ فالامر يختلف فيما يظهر
لنا باختلاف الحالات بما وَجَبَ توضيحه فيما
يلى:

*لو كان من يحفظ طفلاً أو صبيّاً صغيراً في
السن؛ فالأفضل والشاهد على أرض الواقع
والتجربة أن النسخة المتوفرة بترديد الاطفال
خلف كل آية هي الاكثر مُلائمة في هذا العمر.

*أما لو كان مُبتغى الحفظ شخصاً ناضجاً
وكبيراً ولدية قدراً جيد -ولو يسيراً- من علوم
الأحكام والتجويد فالأفضل النسخة الخالية من
ترديد الاطفال.

*وقد يكون هُنالك من يستساغ نسخة التردد
باعتبارها تشتمل على زيادة في السماع
والتكرار حيث القاعدة الشهيرة: "التكرار يُعلم
الشطار"؛ فهو هنا لا يستمع لصوتاً واحداً في
النسخة بل لصوتين متتالين لنفس الآية بصوت
القارى وصوت الاطفال المتردد من بعدة فكان
و بها.

وآخرون لا يستسيغون ذاك، ويُسبب لهم التشتت
فلهم ما لهم؛ ولذلك نقول أن الامر يرجع
للشخص ذاته من الأساس فلة أن يُجرب الاثنين
ولينظر بما يميل إليه قلبة ويرجحة فهو الأفضل
لـ؛ والله تعالى أعلى وأعلم.

س: ما دامت النسخة المعلمة لها كل هذه
المميزات من حيث توضيحية المخارج
والاحكام؛ فهل يمكن الحفظ (بشكل ذاتي) في
المنزل بدون شيخ أو مُحفظ؟
ج: الإجابة هي لا.. فلا يمكن بأي حال الإستغناء
بشكل كاملاً عن الشيخ المُحفظ؛ وذلك لإنة
مهما بلغت عليّة النسخة المعلمة من جودة في
الأحكام، أو حتى بلغ الشخص ذاته لقدراً واسعاً
من علوم التجويد؛ فإنه سيظل دوماً في حاجة
ماسة لمن يستمع لـ، ليتابع بتآني مخارج فمة
حرف حرف وكلمة كلمة ليُصحح المخارج
والحروف فهي تبقى كعامل مُساعد لا
أساسي؛ فالأساس هو الشيخ والمُحفظ؛ وذلك
التشدد يرجع بالاساس للصعوبة البالغة في

تصحيح الاخطاء التي غالباً ما سيقع فيها من يسلك طريق الحِفظ بِمُفردة؛ دون أن ننسى أن هُنالك أحكاماً للتجويد يجب على المُحفظ أن يُراقب جيداً تحركات فم الطالب للتأكد التام من "إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومُستحقها" كما قال لنا ابن الجزرى رحمة الله في وصفة لمعنى التجويد ؛ والله تعالى أعلى وأعلم.

ولعلى أختتم هذا الفصل بتذكرة حضراتكم بالنعمة العظيمة في التطور الكبير في التكنولوجيا من حولنا وما يستتبع ذلك من واجب هاماً مقابل علينا؛ بالعمل على تسخير كُل تلك الحداثة في خدمة ديننا الحنيف؛ وبالأخص هنا في حفظ الكتاب المُبارك حتى لا يكون كل ذلك التطور حُجة علينا لا لنا؛ نسال الله من ذلك السلامة. ولإجل ذلك ألفت أنظار حضراتكم للكثير من التطبيقات المُتوفرة عبر متاجر الهواتف الحديثة Smart phones والخاصة بِحفظ القرآن الكريم وعلومه ومتون التجويد؛ حيث تجد

وبنقرة بسيطة على متجر هاتفك تطبيقات رائعة
ومُميزة تُدمج ما بين القراءة والسماع في آنٍ
واحد وبِتلاوات مُختلفة مِثل المُعلم، وأخرى
تدمج القراءة والأحكام، وثالثة مُلحقة بالتفسيرات
والمُتون وغيرها الكثير والكثير لمن يبحث
ويطلع؛ وبنقرة صغيرة من أطراف أصابعه لا
أكثر.

فلنستغل نعمة التطور الكبير من حولنا
ولنسخرها دائماً للخير؛ عوضاً أن نستخدم تلك
النعمة الغالية في تضييع أوقاتنا على مواقع
التواصل (التقاطع) المُختلفة، أو في تحميل
البرامج غير الهادفة، والألعاب الطفولية التي لا
قيمة لها ولا وزن والتي تستهلك أعمارنا التي
سنُسأل عن كُل دقيقة منها وثانية.
والحمد لله رب العالمين.

شيخ وسند

”عن صفوان بن عَسَّالٍ المُرَادِيّ رضي الله عنه
قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
المسجد مُتَكِيٌّ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ! فَقَالَ: مَرْحَبًا
بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنْ طَالِبَ الْعِلْمَ تَحَفَّهُ الْمَلَائِكَةُ
بِأَجْنَحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ-رواه أحمد
“

ها نحن الآن قد أعددنا العُدَّةَ وشحذنا النِّيَّاتَ،
ووضعنا الخطط، وشددنا العزيمة وتجهزنا بما
يلزمنا ويساعدنا على بدء رحلتنا مع كِتَابِ اللَّهِ
الكريم. وفي هذا الفصل تصل بنا رحلتنا إلى أهم
خُطوة في طريقنا نحو الحفظ ألا وهي:
"الشيخ المُحفظ ذو السند القوي"

ولذلك أنصح دوماً بوجوب التركيز والتدقيق
جيداً في إختيارك للشيخ المُحفظ القائم بعملية
التلاوة والإستماع لك ومنك، فتتمهل جيداً في
إختيار مُحفظك، ولا ينال منك العَجَلُ أو السُرعة

والحماسة المُتدفقة نحو الحِفظ على الموافقة على
أقرب شخص قد تقع يدك عليه حتى ولو كان هذا
الشخص غير أهلاً لتلك المكانة.

وما هذا التحذير إلا من فرط ما شاهدت من
أهوال بأم أذنى وعينى ممن يُحَفَظ -وللأسف-
الشديد-أطفالاً كانوا أو كباراً بتلاوات خاطئة، و
بمخارج غير صحيحة.. الخ؛ وهذا كُلة احتسبة
من نتائج الإهمال وعدم الدقة فى إختيار من
ننطرح بين أقدامهم لنتعلم منهم.

ومن عجائب هذا الزمان أن نُشاهد من حولنا
من يُدقق بشدة فى إختيار المُدرس الخصوصى
من أجل تعليم نفسه أو تعليم أطفاله فى علماً من
علوم الدنيا؛ فينتقى ويبحث ويُدقق للعثور على
خير المُعلمين وأجودهم فى منطقة على أمل
الحصول على الدرجات الرفيعة والنهائية، وعلى
الجانب الآخر تجد هذا الشخص -هو هو- لا
يُدقق فى إختيار من يُعلمه أرفع العلوم وأشرفها
ألا وهو القرآن المُبارك الكريم بأحكامه وعلومه

الشريفة فأى إختلالاً هذا الذى أصبحنا فيه وعلية!

إن الشيخ الجيد يُعرف بسندة القوى، وهى أدق دلالة على جودته؛ والسند كمُصطلح للتبسيط هو ما يُشير لسلسلة الرجال الذين روى عنهم الشيخ ما رواه من القراءات عن شيخه مُتصل فمتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ أى ببساطة هو شخصاً قد قرأ على شخصاً آخر، وهذا الشخص الأخير قد قرأ على آخر قبلة... الخ وذلك حتى الوصول إلى شخص النبي صلوات ربي وسلامه عليه؛ وهذا السند المُتصل فى شكلة هذا هو شيئاً فريداً لا يُضاهية أى نظير فى أى مكان كان آخر عدا الإسلام؛ والله الحمد والمِنة.

وأهل القرآن يُعطون الإذن للطلبة المُتقنين الحافظين الخاتمين للقرآن بالتجويد، العارفين برسمه وضبطه بأن يقوموا برواية القرآن للآخرين وأن يُجيزوا فيه غيرهم متى تحقق فيهم شروط الإجادة والإتقان؛ كما فعل من قبل من علمهم.

ولذلك تُسمى إجازة أو سنداً وهي تعنى شهادة من المُجيز لِلْمُجاز بِإِتْقَانة الكامل للقرآن تجويداً وأحكاماً.

وقد علمتنا الحياة أن أقصر الطرق لذلك الخير الواسع (الشيخ المُحفظ الجيد)؛ طريقان لا ثالث لهما:

فأما الطريق الاول: فيكون بنتائج عملة!
فالأرض الخِصبَة كما علمتنا الزراعة تُثبت مما زُرِعَ فيها وكذلك النفوس!
فلتُشاهد وتُراقب من طلب عِلْمَة وجلس تحت يده ونهل منة ما نهل؛ فتقترب منهم بعيداً عن شيخهم لتلمس بنفسك جودة حفظهم ومقدار تحصيلهم ومتانة أحكامهم؛ فلو استقام كل ذلك لأستقامت توقعاتنا ولو كان العكس فالعكس!

وهذا الطريقة تفترض في مُتخذها أن يكون لديه أساساً يستطيع به الحُكم على ما قد يقع أمام يديه من نماذج. وهنالك من يذهب إلى من إشتهر بين الناس-سواءً كان شيخ مُعين أو داراً معينة-

بقوة ومتانة التحفيظ لديه/ديهم؛ وما ذلك إلا
لأن مِرَاة الناس عادةً لا تكذب ولا تتجمل، ولو

كان ضعيفاً ما أشتهر وما ذاع وانتشر بجودته.

وأما الطريق الثاني: فبسنداً قوى

فالقرآن العظيم لم يُنقل لنا سوى عن طريق
"المُشافهة" أي من فم الى فم بدءاً من نبينا
الكريم صلوات ربي وسلامه عليه الى الصحابة
الكرام حتى ظهر التدوين وأستقر بين أيدينا إلى
يومنا هذا.

وعندما ينتهي الحافظ من تمام الحفظ للكتاب
يُعطى له المُحفظ "إجازة" باستكمال السند من
الشيخ له وهكذا تسير السلسلة تستمر وتستمر
بإذن الله تعالى الى قيام الساعة.

وأغلب المُحفظين معروفين بسندهم جيداً
ومن الشائع تعريف المُحفظ لنفسه مُلحقاً بسندة
و بشيوخه الذين تدارس عليهم ولو لم يُفصح لك
عن سنده فلك أن تسأله عنة ولا تحترج، ولتعلم
أنة متى كان سند المُحفظ قوياً ومُجوداً فهو
بالتبعية مثلهم!

وما لذلك من أسباب سوى لان الشيخ المُتقن ذو
السند القوى لن يُغامر و يُعطى الإجازة لمن

يُحَفَظَةُ إِلَّا بَعْدَ تَدْقِيقًا وَتَفْحِيسًا بِأَلْفٍ فِي كُلِّ حَرْفٍ وَكُلِّ كَلِمَةٍ تَامَةٍ مُتَمَّةٍ؛ وَذَلِكَ كَيْ يَضْمَنَ وَيَتَأَكَّدَ تَمَامَ التَّأَكُّدِ بِنَفْسِهِ أَنْ مَنْ سَيَخْلُفُهُ فِي السَّنَدِ لَنْ يَشْذَ عَنِ السِّلْسِلَةِ الْمُتَّصِلَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ بِمَتَانَةِ الْحِفْظِ، فَيُؤَسِّئُ إِلَى نَفْسِهِ.

كَمَا نُنَبِّهُ بِأَهْمِيَةِ عَدَمِ الْمَغَالَاةِ فِي الْإِخْتِيَارِ فَلَا يُلْزَمُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِالْبَحْثِ عَنْ مَشْهُورٍ أَوْ مِنْ مَشَاهِيرِ الْقُرَّاءِ وَالشُّيُوخِ فَيُصْعَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَحْوَالِهِ الْمَالِيَةِ وَالْبَدْنِيَةِ مِمَّا لَا تُخْطِئُهَا الْعَيُونَ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ وَالْإِيَابِ مِنْهُ. كَمَا لَا يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كَهْلًا أَوْ عَلَى النَّقِيضِ شَابًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّصْنِيفَاتِ فَالْعِبْرَةُ وَالتَّفَاضُلُ تَكُونُ بِالْقِيَمَةِ وَالسَّنَدِ لَا بِالذَّلَالَاتِ وَالْحَالَاتِ وَالصِّفَاتِ فَمَتَى تَوَفَّرَتْ فَالِاتِّجَاعُ يَكُونُ إِلَيْهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الْقَبُولَ وَالسَّدَادَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرَ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

شَيْخٌ وَصُحْبَةٌ

”قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ

تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا
عن عبد الله بن عمرو بن

العاص

هناك الكثيرون من بيننا من يعتقدون أن أعظم
هبة يمكن أن يُهديها الله لك هي ذلك "الصديق
الصالح" الذي يُرسلة الرزاق لك كي يشد من
أزرك ويرفع من همتك نحو الخير، ويعلو بك
معه نحو الصلاح والتقوى؛ وذلك صحيح
وصائب بيد أنك لو سالتني عن ما إذا كان هناك
ما هو أعظم وأرفع وأجل من ذاك الصديق
الصالح لأجبتك دون تفكير أو تردد بأنه رزق
وجود ذلك "الشيخ المربي الصالح"؛ فهذه نعمة
عظيمة، ورزق وفير لا يمكن إحصاء مناقبه؛
والذي قد يختلف عن شيخك المُحفظ والذي
يتوقف حدود الأخير معك على تمام الإتيان في
تلاوة وحفظ القرآن.

وقد يجمع **الله** لك-وهو الرزاق- جلُّ شانة
الخيرين في رجلٍ واحد؛ فيكون شيخاً مُحفظاً
مُربياً يجمع شتات أمرك ويرحل بحالك
وترحالك للخير جملةً وتفصيلاً رفقة تحفيظك
للكتاب؛ فما أسعدها من نعمة وما أعلاها
من فضل.

وما ذلك بغريب على مناقب أهل **الله**؛ فنحن فيما
ننظر حولنا بتجرد نجد مُعظم الناس إذا جلست
معهم حدثوك عن أنفسهم، أمجادهم، بطولاتهم،
إنجازاتهم؛ إلا العارفين فإذا جالستهم حدثوك عن
الله؛ وهذا هو أثرهم الأبرز الدال عليهم.

ولذلك نقول أنه من هداة **الله** تعالى وُوفقة
لمُجالسة شيخٍ جليلٍ صالحٍ يتعلم منه ويجلس
تحت يده يقتبس منه الأنوار والقيم فقد وُفق
لخيرٍ كثيراً لا مثيلاً له ولا حد. فلو كنت ممن
رزقهم **الله** تعالى بهذا الشيخ المُربي فلعلك تشكر
الله تعالى كل يوم بل كل ساعة على تلك النعمة
الجليلة بوجود هذا المُرشد المُنير لك في
طريقك نحو **الله** عز وجل.

ولو لم يرزقك الرزاق بة بعد فلعلك تدعو **الله** في صلواتك وأحوالك جميعها بأن يُرزقك ذلك الشيخ المُرَبَّى الذي سيأخذ بيدك نحو الجنات.

فالشيخ المُرَبَّى لن يكون فقط مُرشدك لأحكام القرآن و تجويدة بل سيجعل حالك كحال ما تحفظه من كلمات ، وما تضبط أحكامه، و تعرف مخارجة فتستقيم أحوالك وتستتير دروبك ومداخلك قبل مخارجك فيُصبح **خُلُقك كخُلُق القرآن** الذي تنهل من حفظة؛ فيعتنى بك ويُربيك ويُرشدك للصواب والتقوى.

ولن يفوتنا ونحن نجزل الحديث عن الشيخ المُرَبَّى التذكير الآن بضرورة وجود **الصحبة الصالحة** في حياتك؛ "**فصُحبتك**" الصالحة هي من ستشد يدك شداً نحو الصلاح والخير فلا تهملها وفتش وأبحث عنهم بصدق وهمة.

ولو سألتنى عن مُستقرهم؛ فلن تجد هؤلاء سوى في المساجد العامرة بالصلاح وفي كُل تلك الأماكن الوفيرة بالطاعات والخير، فهو **لأهم**

عُمارُها وزادُها وأساسُها.. ولا عجب من ذاك!
فالإنسان كما تعلمنا وشاهنا تستقرُ نفسهُ حيثما
تتفق سريرته و ذاتيته وما أجمل المساجد بيوت
الله بأهلها وساكنيها. فالمرء دوماً على دين خلية
فدقق ولا تستعجل!

ولتدعو الله دوماً بأن يرزقك بهم فهم كحامل
المسك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ
كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ
إِمَّا

أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ
مِنْهُ
رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكِيرِ يُحْرِقُ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ
تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"

ولم أجد أجمل ولا أنشط للهم من أن تبدء مع
بعض أصدقائك بما يُمكن وصفهُ (بخطه حفظ)
ولو كانت بنصف جزء أو بجزء؛ فتتدارسونها

وتحفظونها فيما بينكم معاً؛ فتنافسون فيهما بعضكم رفقة بعض فيمن سيحفظ أكثر من الآخر في جو أخوى جميل مع تحديد بداية ونهاية للمنافسة كنهاية الأسبوع أو الشهر، وتقديم هدية تتشارك فيها جميعاً للمُتميز بينكم... الخ. وغيرها من الأفكار الجميلة الدافعة نحو النشاط والود.

ولنا في التعبير القرآني خير مثال وهو يقول لنا: " وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ "

فهيا بنا ندعو **الله** تعالى ونُلح في دعائنا دوماً عسى أن يرزقنا القدير الوهاب بالشيخ الصالح المُرَبَّى وبتلك الصُحبة الصالحة الصادقة فهو لاء هم أكبر مُعين لنا على الحفظ والخير وكل صلاح وتقوى.

ولنعلم ونحن نبتهل بالدعاء بأن الرزاق سبحانه سيرزقنا " فقط " لو صدقت نياتنا وعليت سريرتنا وصدق قولنا وأعمالنا للخير.

و لا عجب فهو المُطلع -سُبْحَانَهُ- يعلم ما تُخفى الالعين والصدور لا تُدرِكة الأبصار وهو القائل

جل شأنه: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"

وأختم بقول الفاروق عُمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه:

"عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم
زينة في الرخاء وعدة في البلاء"

نسأل الله أن يرزقنا صُحبة العالم العابد العامل
وأن يجمعنا بأهل معرفة، وأن يرزقنا الصُحبة
الصالحة المصلحة التي تُصلح لنا الأحوال
والمقادير يا رب العالمين، فإنك على كل ذلك
قدير والحمد لله رب العالمين.

شكوت الى وكيع

”شَكُوتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءَ حِفْظِي..
فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ..
ونورُ الله لا يهدي لعاصي“

للإمام الشافعي رضى الله عنه قصة قصيرة
فريدة عن الحفظ؛ ذات مغزى جليل وجب علينا
أن نقف أمامها كثيراً ونتدبر من تلك اللفتة الطيبة
ونتعلم منها الكثير..فماذا حدث لذلك الإمام
الكبير؟

لقد كان الإمام الشافعي يمشي بالطريق ذات يوم
فكان و إذا به قد رأى كعب قدم امرأة تمشي
أمامه!

و قد كان الإمام الشافعي كما هو شائع ومعروف

عنة يستطيع الحفظ بشكل غير طبيعي؛ فقد كان
يقرأ الصفحة من هنا فما يلبث أن يكون قد
حفظها رأساً على عقب!
إلا إنه قد بدأ بملاحظة شيئاً قد استُجد عليه؛ حيث
لاحظ أنه ومن بعد أن رأى كعب قدم تلك المرأة
لم يعد يستطيع الحفظ كما اعتاد أن يحفظ بالقدرة
والسرعة والكفاءة التي كان عليها.
ولما استشكل عليه الأمر ذهب إلى شيخه
"وكيع" فأخبره بما حصل معه فقال له قولاً
جليلاً عظيم المغزى والمعنى حيث قال له:
بأن العلم نور من **الله**، وأن هذا العلم المنير لا
يُهدي إلى عاصي!

فأنشد الشافعي هذه الأبيات غنيمة الأثر:
”شكوت إلى وكيع سوء حفظي....
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور....
ونور **الله** لا يُهدي لعاصي“

بالتأكيد قد سمعت بتلك القصة يوماً ما خاصة لو

كنت قد خُضت من قبل تجربة حفظ الكتاب العظيم أو خلال مُدارسة أى علم من علوم الدين القويم فهي تبقى واحدة من أشهر القصص التي تُروى لمن لديه خللاً وصُعوبة في الحفظ أو في سُرعة نسيان ما تم حفظة والتثبت منه.

وعظمة تلك القصة القصيرة يكمن بالأساس في سلاستها وبساطتها أولاً، وثانياً في صراحتها لموطن الداء مُباشراً دون لفّ كان أو دوران؛ ولو أردنا على نفس المنوال أن نكون مُحددin صُرحاء في حديثنا هنا لقلنا:

أن هذا الكتاب العظيم لن يُعطى لك أسراراً وأنواراً إلا بعد تنقية قلبك وسريرتك وتنظيفهم من الإتساخ والأدران؛ وغير ذلك فلا أعدك أو أمنيك؛ ولو وقفت على رأسك ويديك!.

فكُلما أرتقيت وعلّوت من الذنوب والفواحش كُلما فتح القرآن- هذا النور الشافى- لأنواراً وأسراراً لك.. والعكس بالعكس.

وما أجمل القرآن العظيم وهو يصف هؤلاء
"بالمُتقين" فيقول جلّ شأنه:

" اَلَمْ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ "

ولو تفكرنا بصدق فيما بيننا وقارنا في تدبر
موقف الإمام الشافعي-وهو على ما هو- بعلمة
الغزير وعلمة الجليل وأخلاقه السقيمة الرفيعة
التي شهد ويشهد عليها الجميع سابقين وأولين
،ونظرتة العابرة تلك الصغيرة الهائلة بحالنا
نحن معشر المساكين؛ فقراء العلم والعمل وما
نفعلة بشكل يومي روتيني من ذنوبٍ مُعتادة
وفواحش غليظة تكفي صفحات وصفحات
لخجلنا من أنفسنا ونثرنا على وجوهنا التراب
على صحائف أعمالنا اليومية التي تكفي مداد ثم
نتسائل في بلاهة عن قلة البركة والعلم والنور
في حياتنا وكاننا لا نعرف أو لا نريد أن نعرف!

الأغاني -كمثال- واضح وصريح وبعيداً عن
إختلاف العلماء فيما بينهم حول حكمها وهل هي
تقع فيما بين دوائر الحلال بشروط، أم الحرام،
أم المكروهالخ؛ فكل ذلك التشابك ليس هاهنا

المجال لعرضه أو لترجيح أى كفة على الأخرى
فية؛ ولكننا سناخذ الحديث برمته إلى حيز
التجربة والوقائع العملية حيث تصدمنا حقيقة لا
فرار منها ولا هرب:

لا يُمكن باى حالّ كان من الأحوال أن يجتمع
فى قلب المؤمن كتاب **الله** تعالى و الأغانى!
فمتى يدخل إحداهما فى بواطن قلبك حتى تجد
الثانية طريقها الآخر فى الإتجاه المُعاكس
للرحيل على الفور ودون تردد؛ والتجارب من
حولنا لهى خيرُ شاهدٍ ودليل. ولك أن تسئل من
يُجاهد فى الحِفظ أو من قد أتم **الله** حِفْظة على
خير؛ وأنصت لهم بصدق واهتمام حتى تُدرك
الحقائق بوضوح وجلاء فتتعرف على تجربتهم
الحية الماثلة أمامك دون تداخل من أحداً أو
إملاء.

بل ولك أيضاً أن تُجرب بنفسك الأمر فتتوقف
عن الإنصات عن أى شي سوى القرآن
الكريم... فتُنصت بتدبر وبعمق ثم أنظر كيف
سيكون حالك، وكيف ستتنسال سريرتك فى

سكينة..

جَرِّب ..وتأمل حالك، وأحوالك ولك الإختيار
والقرار.

وليست فقط عن الأغاني نتحدث!
بل عليك أن تراجع حياتك برُمتها في لحظة
صدق بينك وبين نفسك؛ لِتُغلق عليك عُرفتكَ
ولتستقيم في جلستك ولتبدء في جلسة مُصارحة
طويلة مع ذاتك؛ فلحظات الصدق مع النفس هي
لحظات كاشفة فلا تُضيعها بالمُكابرة ولا تُهدرها
بالعودة للغفلة؛ إنها لحظات إشراق نادرة فاجعلها
منعطفاً جديداً وجسراً بين نهايات... وبدايات
به يسير على صراط الإستقامة إذا زاغت
الأبصار زيتة العلم، وفتيله التقوى والذكر
ووعائه صدق الطلب.. وإخلاص العمل!
فلا يكون لإحداً كان ما كان رقيباً عليك سوى
ضميرك الصادق والعليم الخبير المُطلع جلُّ
شأنه وقدره.

* لتراجع علاقتك بالله عز وجل وبنفسك!
- فكيف هي حال صلاتك؟..وكيف هي أحوال

أذكارك؟

- كيف هي أحوالك في الصيام والنوافل و
الزكاة والصدقات؟

فهل يا ترى أنت من أهل التقصير أم الزيادة؟

* راجع علاقتك بعائلتك وأهلك!

- كيف هي أحوالك مع والديك؟

- كيف هي أحوالك مع أقارب والدك والدتك؟

- كيف هي أحوالك بِصلةٍ رحمك المُشتقة من

إسم الله؟

* راجع علاقتك باصدقائك!

- تحت أى صنف تُصنفهم أختارهم

أم أشرار؟

- هل للطاعة تسير معهم أم هم من أهل الضلال

والفواحش؟

- هل حان وقت قطع علاقتك بمن يجرك

للمعاصي أم مازلت من أهل التردد؟!

* راجع علاقتك بعملك!

- حالك بعملك ياترى كيف هو؟

- هل هو كسب حلال أم؟
- هل أنت مُقصر أم مُتقن في عملك؟
- هل تغش في عملك؟
- هل تقبل بالواسطة، المحسوبية والرشوة
- هل تستخدم/تستهلك مستلزمات عملك في أغراضك الشخصية؟!

*** راجع علاقتك بجيرانك!**

- كيف تُعاملهم ويُعاملونك ؟
- كيف حالك مع أعمال الخير؟
- كيف حالك مع لسانك ؟
- ماذا عن أكل فروات الخلق، النميمة، الغيبة، التجسس والتجسس!!؟

كيف وكيف وكيف!

والقائمة تطول وتطول !

أحبتي خاب وخسر.. خاب وخسر من ظن أن الصلاة-وحدها- وفقط هي الدين!
نعم هي الأساس وعماد الدين ولو صلحت لصلح حال الإنسان بأكمله.

- لكن ماذا لو كُنت تُصلى وتُؤذى جيرانك؟

- تُصلى وتقطع رحمك؟

- تُصلى وتغش في عملك أو تسرق أو

تاكل حرام؟

إن هذا الدين كالكيان الواحد لا يتجزء أبداً أو
ينفصل؛ فلا يمكنك مثلاً أن تُصلى وتسرق في
نفس الوقت!، أو تصلى وتغش وتهمل والديك
وتقطع رحمك!

نعم.. نعلم أن لهذه أجر ولتلك عقوبة فلا يترادفان
ولا يرتبطان في مقياس الثواب والعقاب.. نتفهم
ذلك ونُدركه؛ لكن ونحن نقول ذلك ننسى أن
إرتباطاً آخر يتشكل في الأفق؛ فقد لا يكون
هنالك علاقة مُتصلة في المعنى المادى للثواب
والعقاب بيد أن المُتأمل لروح الشريعة يستكشف
ترابطات أعمق للعبادات بعضها البعض.

فالقلب-وهو جوهر الإنسان- لا يُمكن أن يتحمل
المُتناقضات المتشاكسة إلا بطرد إحداهما الآخر
مهما طال الامد أو قصر. ولذلك يقول **الله**
سبحانه وتعالى لنا في سورة العنكبوت منبهاً إلى

هذا المعنى في قوله تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ"

وقد ورد في الحديث القدسي:
"ليس كُلُّ مَنْ يُصَلِّي يُصَلِّيَ إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ
مِمَّنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي، كَفَّ شَهَوَاتِهِ عَنْ
مَحَارِمِي، وَلَمْ يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِي، وَأَطْعَمَ
الْجَائِعَ وَكَسَى الْعُرْيَانَ، وَرَحِمَ الْمُصَابَّ وَأَوَى
الْغَرِيبَ؛ كُلُّ ذَلِكَ لِي؛ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّ نَوْرَ
وَجْهِهِ لِأَضْوَاءُ عِنْدِي مِنْ نَوْرِ الشَّمْسِ، عَلَى
أَنْ أَجْعَلَ لَهُ الْجَهَالََةَ حِلْمًا، وَالظُّلْمَةَ نَوْرًا
يَدْعُونِي فَأُلَبِّيهِ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، وَيُقْسِمُ
عَلَيَّ فَأُبْرِئُهُ، أَكْلَاهُ بِقُرْبِي وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي،
مِثْلُهُ عِنْدِي كَمِثْلِ الْفَرْدُوسِ، لَا يُمْسُ ثَمَرُهَا
وَلَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا"

فَمَنْ فَهَمَ حِكْمَةَ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ تَعَلَّمَ الْجَدَّ
وَالصَّبْرَ وَأَدْرَكَ مَوْقِعَهُ مِنَ الْعَالَمِينَ؛ وَتَعَلَّمَ كَيْفَ
يَجْعَلُ هَذَا التَّرَابُطَ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ أَقْوَى وَأَشَدَّ، خَانِقًا

الدوائر على منابع الذنوب والشهوات؛ ففي
الأولى نزيد والثانية نضيق؛ فيستتير القلب
ويزدهر وينصلح لإستقبال الأمداد والأنوار
القرآنية والإلهية.

وما أجمل أن نختم بالتعبير القرآني العميق وهو
يقول لنا: "إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"

فهذا القرآن لا يُعطى أنواره سوى **لِقَلْبٍ سَلِيمٍ**.

وكفى .

سجل و إسمع

” كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ ، مَصَابِيحَ الْهُدَى ، أَحْلَاسَ
الْبُيُوتِ سُرُجَ اللَّيْلِ ، جُدَدَ الْقُلُوبِ ، خِلْقَانَ الثِّيَابِ ،
تُعْرِفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَتُخْفُونَ فِي أَهْلِ
الْأَرْضِ “
مَسْنُودِ

لعلها واحدة من أكثر الحقائق المشهودة إثارة،
والأحكام صعوبة؛ ألا وهي حُكم النفس على
بواطنها وحُكم الروح على ذاتيتها. ولعلنا ندرك
من هذه السببية اللفتة الأصعب يوم الحساب
حينما يجعل **الله** الحُكَمَ من ذات الفعل؛ فتحكُم اليَدُ
على صنيعتها واللسانُ على ثرثرتة، والعينُ على
ما وقعت عليه وقوفاً وابتداً إلى آخرة من مشاهد
مُفصلة مُرعبة ذكرها الكتاب المُبين في لفتة
قرآنية مُثيرة خاطفة للألباب في سورة فُصِّلَتْ
نسال **الله** السلامة منها.. تأمل:

" حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ، وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ
أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ..
وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ "

ومن هذا نتعلم أن يكون الإنسان مُمتناً،
ومتواضعاً دوماً لمن جاءه ناصحاً لهُ مُصححاً
لأفعاله ضابطاً لإخلاقياته. لتزداد الفضيلة فضيلة
لو عَابَ الإنسانُ على نفسه بنفسه بالإرشاد
والتقويم وذلك عبر ردها لطريق وتنظيفها
وتهيئتها لسُبل الخير والسلام.
وعبر هذا المنوال والخط نُدرك معنى الأهمية
الكبيرة في سَمَاعِ الشيخ المُحفظ لمُريد الحِفظ
وذلك لكى يُصحح لهُ ما يُصحح من أخطاء قد
لا يُدركها أو يلتفت إليها بمفرده؛ ولو كان ذلك

المُريد قد سار خُطوات في طريق علوم التجويد
فسيظل في حاجة لمن يستمع منه ويُصح له من
أخطاء.

وما كل ذلك إلا لكون الأذن في مُجمل الأحيان
خادعة؛ وعلية يكون من الهام جداً وجود مُسجل
صغير بجانبك عند الحفظ. والأمر ليس بعسير
فما أكثر الهواتف القديمة منها قبل الحديثة
المُشتملة على "مُسجل - Recorder" بها
فلتلزم إستخدامة دوماً وأبداً، ولن يُكلفك شئ
سوى نقرة زر.

وذلك كي تُسجل تلاوة الشيخ المُحفظ ثم تلاوتك
ولهذه الخطوة الصغيرة من الفوائد الجليلة الكثير
والكثير؛ بما يُمكن إجمالة في النقاط التالية:

- فمنها تتعرف على مخارج حُرُوفك كمُستمع لا
كقارئ.

- ومنها أنك تُعيد سماع ملاحظات شيخك المُحفظ
على تلاوتك فتؤكد عليها وتحسن منها؛ وفي
أى وقت قد تحتاج إليها.

- ومنها أنها تُعتبر مقطع حى بتلاوتك تحتفظ
به للتشجيع الدائم، وللذكرة الطيبة، وكدليل على
نجاحك لاحقاً- إن شاء الله- فى حفظ السورة.
وغيرها الكثير والكثير من الفوائد والذُرر من
تسجيلك لحفظك وتلاوتك.

وما أسهل الطريق اليوم نحو المُسجل فهو
بجانب أيدينا على كل الهواتف و فى كل مكان
وزمان يقبع بجانبنا؛ والله الحمد فهى نعمة حق
علينا أن نستغلها أطيب الإستغلال وأحسنه.

نسأل الله أن يُلهمنا الرُشد والسداد، والقبول
والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

اكتب.. اكتب.. اكتب!

” العلم صَيْدٌ والكتابة قيْدُه... ”

قيْدٌ صيودك بالحبال الوثيقة
فمن حماقة أن تصيد غزالة...

وتردها بين الخلائق طالقة“

في فصلاً سابقاً تحدثنا عن الحواس ودورها
المؤثر والمحيوري على الحفظ؛ وفي هذا الفصل
سيرتكر حديثنا بشكل أكثر تحديداً على واحدة
من أهم أسباب الحفظ الجيد، وبثبات كبيراً لا
يتماهى ولا يتطير بسهولة.

ولعلنا نستهل حديثنا بقاعدة من البداية كأساس
لحديثنا فنقول:

”أنة كلما كتبت ما تتعلمة؛ كلما إزدادت قُدرتك

على الحفظ وتناقصت مُعدلات نسيانك لما تم

حفظه عبر الزمان”

وعلة ذلك معروفة؛ فالذاكرة كما هو معروف
وشائع عنها قصيرة، ومتوسطة، وطويلة

الآجل؛ وكُلما كتبنا ما نقوم بحفظه بإستمرار كُلما
إنتقل ذلك الكلام المحفوظ من ذاكرة لآخرى
حتى يثبت فى النهاية فى الذاكرة الطويلة التى
نحتفظ داخلها بمعلوماتنا التى لا تُنسى.
ولعل ذلك ما أدركه و أستشفه الأوائل من
التابعين فتناوبو على علومهم بالإستحصال
بشغف والكتابة تُرادفها كتفاً بكتف لا ينفكان
أبداً أو ينفصمان.

وقد كانوا يكتبون فى البداية على الأحجار
والجلود الرقراقة ثم يقطع من الفحم قلم،
فالكتابة على الألواح وهكذا سارت بتطور
أساليب الكتابة عبر التاريخ .



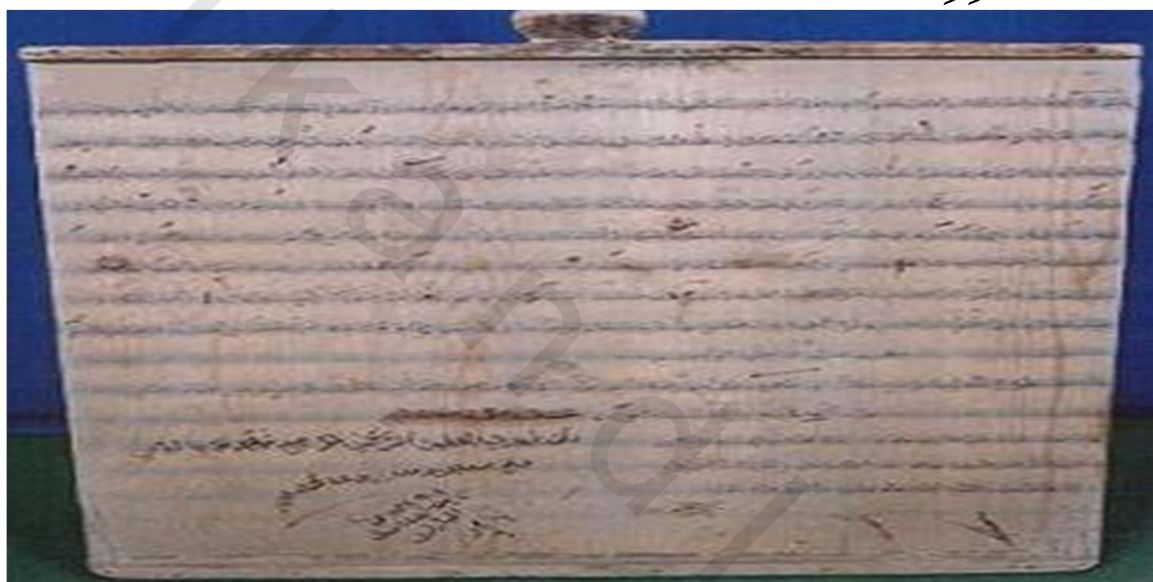
*صورة مرسومة لحفظه الكتاب يلتفون حول شيخهم
مُستخدمين طريقة الألواح فى الكتابة.

وأفضل طرق الكتابة على الإطلاق هي الكتابة على (الألواح)؛ والمستمرة حتى يومنا هذا في عدة دول إسلامية بطرق يتداولها الأباء للأبناء جيلاً خلف جيل، والتي يتم غسلها بعد الكتابة عليها؛ والتي مازالت منتشرة بالخصوص في دول مثل: "اليمن، والمغرب العربي، والسودان، والدول الأفريقية غير العربية المسلمة وغيرها من الدول الإسلامية وإن كان بشكل أقل"

واللوح: عبارة عن قطعة من الخشب تُصنع من الزيتون أو الزان أو غيرهما من الأشجار؛ وذلك حسب نوع الأشجار المتوفرة والمتاحة في المنطقة. وقد ورد ذكر اللوح بالإنفراد والجمع في كتاب **الله**؛ فقد جاء بالإنفراد في قوله تعالى: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ" -البروج وأما بالجمع (الألواح) في أكثر من موضع عند تعرض القرآن لنبي بني إسرائيل موسى عليه السلام - حيث قال تعالى في سورة

الأعراف:

" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ
وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ
ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ "



*نموذج مُصور للوح تحفيظ.

*الطُّرُق الحديثة للكتابة:

وإذ لم يتوفر لك طريقة الألواح الطيبة فيمكنك
الإستعانة بما إستحدث في العصر الحديث من
أوراقاً وأقلام على أن يُراعى فيهما أن يكونا من
ذوات النوعية الجيدة؛ وذلك حتى تستريح أثناء

الكتابة بهما وعليهما خاصة أن الكتابة ستكون بشكل مستمر طوال مدة الحفظ.

مع تنبيه هام بأهمية أن تكون الكتابة بالقلم الرصاص وذلك حتى تكون عميلة التخلص من الورق المكتوب سلسلة وسهلة لاحقاً سواء كان ذلك بالحرق أو بطريقة الإغراق في الماء.

وعليه يَكُون كُل ما ستحفظه يومياً ستستتبعه فوراً بالكتابة أيما ما كان مقدار ذلك المحفوظ سواء كان نصف وجه أو وجهاً كامل أو حتى وجهين؛ فلا نُهمل الكتابة ولا نتركها أبداً مهما كانت الأسباب.

وكلامنا المُشدّد هذا حول ضرورة الكتابة لن يُعرف قيمة لة إلا بعد المُضى قدماً في الحفظ وازديادة حصيلة الصدور من القرآن المُبارك فيُعرف حينها مُريد الحِفظ جيداً دلالات الكتابة وأهميتها، وأثرها على جودة وثبات المادة المحفوظة.

والأمر مُرهق بلا شك أو ريب خاصة مع ما سبق أن ذكرناه من خطوات أخرى تسبقها

كالقراءة المستمرة والإستماع بكثرة؛ لكننا مع
كُل هذا لا يجب علينا أيضاً أن نغفل أدوار كل
تلك المراحل في تثبيت ما تم إمتصاصه في
الصدور والقاعدة تقول لنا أن ما جاء بالمشقة لا
يذهب إعتباطاً. كما لن نتغافى عن إستحضار
الأجور في كل كلمة بل وكُل سطر نخطوه
برصاص أقلامنا، ونحن في طريقنا إلى حفظ
كتاب **الله** عز وجل؛ مُستدلين بحديث رسول **الله**
صلى **الله** عليه وسلم:

”من قرأ حرفاً من كتاب **الله** فله به حسنة ،
والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف،
ألف حرف ولام حرف وميم حرف
رواه الترمذي و الدارمي“

***طريقة مُبتكرة للتخلص من الورق المكتوب:**
أما هذه فطريقة شخصية ألهمنى **الله** تعالى بها
أثناء بحثي المُطول عن طريقة أستطيع بها أن
أتخلص من الورق المكتوب والمشمول على
آيات من كتاب **الله** عز وجل؛ ألا وهي طريقة
(الإغراق في الماء الساخن) والتي تتمثل في

(٨٧)

وضع الورق المكتوب بالقلم الرصاص في
صَحْنًا أو وعاءً يتناسب مع حجم الورق المُراد
التخلص منه، ثم نضع الماء الساخن المغلى عليه
مع وضع القليل من مسحوق النظافة وخلطهم
جميعاً معاً ثم تركهم، وبمضى القليل من الوقت
سيبدء الورق في **التفكك والانفصال** ويزوب
الكلام المكتوب في الماء؛ ولعل هذا هو سر
تاكيدنا سلفاً على أهمية الكتابة بالقلم الرصاص
الذي ينطمس ويزول سريعاً عند وضع الماء
الساخن عليه على عكس الاقلام الجبر.

ويمكن بالطبع لمن توافر لديه طريقة (حرق
الاوراق) أن يقوم بها ولكن ذلك أفضل وأدعى
للحرص على كلام **الله**؛ وكلاً على قدر ما يُناسبه
وفي كل الطرق يقبَع الخير والصلاح بإذن **الله**
تعالى.

نسأل **الله** في ختام فصلنا أن يُرينا الحق حقاً
ويرزقنا إتباعه وأن يُرينا الباطل باطلاً ويرزقنا
إجتنابه؛ إنة على ذلك مُطلع وقدير والحمد **لله**
رب العالمين.

خمسة... خمسة

يقول ابن القيم في دُررة النفيثة:

” إذا جنَّ اللَّيْلُ وَقَعَ الْحَرْبُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالسَّهْرِ،
فَكَانَ الشَّوْقُ وَالْخَوْفُ فِي مَقْدَمَةِ عَسْكَرِ
الْيَقَظَةِ، وَصَارَ الْكَسَلُ وَالتَّوَانِي فِي كَتِيبَةِ
الْغَفْلَةِ، فَإِذَا حَمَلَ الْغَرِيمُ حَمْلَةَ صَادِقَةٍ هَزَمَ
جُنُودَ الْفُتُورِ وَالنَّوْمِ، فَحَصَلَ الظَّفَرُ وَالْغَنِيمَةُ،
فَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَّا وَقَدْ قَسَمَتِ السُّهُمَانُ، وَمَا
عِنْدَ النَّائِمِينَ خَيْرٌ! “

للكسل بالنسبة للغافلين حدوداً لا حد لها، ولا
نهاية، ولَمَداخِلُ الشَّيْطَانِ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ
أَبْوَاباً وَأَبْوَابٌ قَدْ تَطَوَّى صَفَحَاتٌ وَتَطِيلُ!
وَالْحَقُّ يُقَالُ أَنَّ لِلْحِظَاتِ ضَعْفَ الْهِمَمِ فِي حِفْظِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ فَتَتَأْتِي لِمَحَاتٍ
وَتَذْهَبُ لِحِظَاتٍ، وَتَتَكَرَّرُ هُنَا وَهَنَآكَ رَوَاحاً

ومجيباً؛ وهى لحظات أحتسب أنها قادمة لاي
مُريد لحفظ هذا الكتاب الكريم حيث يتأتى ذلك
الذى يرانا هو وقبيلة من حيث لا نحتسب فى
لحظات ضعفنا تلك فيستغلها أحسن الإستغلال!

وأنظر معى إلى تصوير **الله** تعالى لتلك

اللحظات العجيبة فى سورة الاعراف:

"قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

الْمُسْتَقِيمَ.. ثُمَّ لَا تَجِدُ لَآئِمَّهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ "

ولا عجب فى ذلك؛ فهذا هو طريقة وتلك هى

عدته بتصوير طريقك نحو الحفظ بالمشقة

العسيرة المحفوفة بالمخاطر والصعاب؛

فيستصعب عليك الطريق ويُسود عليك حياتك

ويُحبط همتك ويلبسك النظارة السوداء يظلم

عليك طريقك و أمالك؛ ألم تسمع قول **الله** تعالى:

"الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ"

وهذه اللحظات كثيرة الظهور بغزارة فى بدايات

طريقك نحو حفظ الكتاب الكريم؛ حيث يتأتى لك
بطيفة الخبيث يُصعب عليك الطريق ويضع
العقبات أمامك بصنوف المشقات والصعوبات
أشتاتاً؛ فيتأتى أكثر ما يتأتى للمبتدئ الذى لازال
يحبو فى طَريقه نحو الحِفظ ليدخل لة من بابه
الذى إعتاد عليه ونجح فيه؛ حيث يجلس ويتربع
على عقل الحابى نحو الحِفظ على الهمم،
طَمَوح الرايات فى بداياته ليخسفها ويذهب بِعُلُو
هِممة الأرض ويثبُطها!

تاركاً من تبقى لة القليل من القرآن حتى يختم
لِابوابٍ أخرى شيطانية تختلف باختلاف
الشخصيات والطباع؛ وكل ما سبق مما
شاهدناه-كثيراً- بالتجارب الحية الماثلة أمام
أعيوننا؛ فتجد فى الدورات الجديدة لِحِفظ القرآن
تنغمر بالأعداد الكثيفة فتقل رويداً رويداً بعد
عدة جلسات إلى أن ينتهى بنا الحال بالندر القليل
يستقر؛ وكل ذلك من أسباب نكوث الهمم.

أعتقد الآن أن البعض قد يكون -وهو يقرأ هذه

الكَلِمَات-قد بدأ يشعر بالخوف والإضطراب؛
فالفشل طعمة مُر عسير نهرب منه ونفر؛ بيد أننا
في وسط كل هذا الضباب الكثيف ننسى أو
نتناسى أن **الله** عز وجل قد قطع لنا عهداً كثيراً
ما نتغافل عنه أمام وجلنا وخوفنا حيث ينبه
علينا قائلاً-جل شانة:-

"إن كيد الشيطان كان ضعيفاً"

هكذا وبِمنتهى السلاسة تفيض سورة النساء لنا
بتلك الكلمة الجامعة لكافة أوجه الإطمئنان
والسكينة بهذا المفتاح الاول ..ضعيفاً.
ثم تأمل معي قول **الله** تعالى في سورة النحل
وهو ينبة علينا مرة أخرى قائلاً جل شانة:
"إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"

وهذا هو مُفتاحنا الثانى؛ ففي الطرف الاول يُقرر
لنا **الله** مُجمل صفات الشيطان المُجملة في ذاتيته
فيصفة بِالضَعْف، ثم ينقلنا إلى الطرف الآخر
المُتلقى وهم خلق **الله** تعالى على هذه

الارض؛فيعطينا سر التغلب على هذا الطيف
الوارد من الشيطان في دواء من تركيبتين لا
ثالثَ لهما.. عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ، وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ.

وهذا هو المفتاح الثانى لتكتمل المعادلة من
الطرفين؛طرفى المد والتلقى.
بيد أن بعضاً ممن يقرء هذه المعادلة قد يتساءل
فى نفسه قائلاً:"إذا كان الشيطان ضعيفاً بهذه
الشكلية التى وصفها **الله** لنا؛فكيف يفعل بنا كل
هذه الأفاعيل والتى نشاهد آثارها جهاراً نهاراً
من حولنا وفى كل حذبٍ وصوب؟!"
والسؤال كما هو ظاهر قد يبدو منطقياً فى
صياغته وفى طرحه؛ بيد أنه يغفل حقيقة هامة
أخرى مُتصلة به لا يُمكن التجاوز عنها؛وهى أنه
لما كان الشيطان يتصف بالضعف فى ذاتيته
وما يترتب على هذا الوصف من تبعات مُتصلة
به،فإن هُنالك من بيننا من يتصف بالضعف
الأدنى من ضعفه بما يُتيح له السيطرة عليه

والتحكم فيه؛ وهو معنى أحتسب أن الإلتفات لة والوقوف عليه في غاية الاهمية في طريق سيرنا نحو **الله** عز وجل؛ ولعل هذا هو السبب الذى يجعل شهوة ما قد تُسيطر على شخص غاية السيطرة؛ فإذا ما ذهبت-نفس ذات الشهوة- إلى شخصاً آخر يتلقفها لم يلتفت لها أو يتحرك إليها؛ فتجد المرتشى يفتح يده لكل عابراً دون أى شعور بالضيق أو الحزن على ما أقترف، بينما زميلة في العمل-وقد يكون أكثر حاجة، ومسئوليات، وفقراً منة- لمجرد التلميح لة بالرشوة تشتعل النيران في كيانة رافضاً، والخوف المستطير من إدخال الحرام على نفسه وأهله يُسيطران عليه؛ وهكذا الحال مع الزانى والسكير وعاق الوالدين... الخ.

وهذا هو السر الذى دوماً ما نغفل عنه والذى يُطلق عليه علماء الدين "درجات الإيمان"؛ فهذا الشاب نُطْلَقَة وسط الفتن فلا نخشى عليه، وآخر نُطْلَقَة مُراقبين لة مُدققين عليه، وثالث لا يبرح

(٩٤)

مكانة لِضعف إيمانة.. الخ وهكذا تسير الامور.
كما لن يغيب عنا أن الصفتين اللتين وصفهما **الله**
تعالى في المفتاح الثانى لمن ليس للشيطان
عليهما سلطاناً؛ الا وهما **الإيمان والتوكل**
يحتاجان منا لمزيد من التدبر والعمل؛ فلو سألت
أى أحداً عنهما لسارع على الفور لتأكيد إيمانة
الشديد **بالله** تعالى والتوكل عليه؛ دون أن يُراودة
أى شك فى دواخلة من ذلك الأمر. بيد أننا إذا
نظرنا بنظرة مُتفحصةً لحال مُجيبنا هذا لوجدنا
أن إيمانة ينقصه الكثير والكثير حتى يتحقق تمام
التحقيق بصفة الإيمان وكذلك التوكل؛ فمتى
تحقق بهما تمام التحقق المطلوب؛ نال الجزاء
المُقابل بإبعاد الشيطان عنه؛ ولذلك لا نستعجب
عندما نستمع إلى قصة الصحابى الجليل عمر
بن الخطاب-رضى **الله** عنه وأرضاه- وشيطانة
الذى كان يفر منه فراراً ومن تلك الأحوال
نستخلص الدروس والعبر.

وانا أنصح أى مبتدء فى حفظ القرآن فى تلك

اللحظات الصعبة المُتكررة من الكسل المدفوع
من الشيطان بأن يُهدى ويُبطى قليلاً في حِفْظَة
ولكن لا يتوقف أبداً عن الحفظ إلا في موعد
راحة المعتادة من الحفظ؛ فليتمهل وليقلل من
وتيرة سرعته ولا يترك بالجملة الحفظ -مهما
كانت الظروف- فلا تُعطى الحبل لة أبداً متروكاً
لة حتى يجذبه:

- فلو كُنت تحفظ صفتين فصفا!
- ولو كُنت من أهل الصفا فنصف!
- ولو كُنت من أهل النصف فرُب!
- ولو كُنت من أهل الربع فأيتين أوحى آية!

فالزم الحفظ ولو بأقل القليل ولا تترك حيلة
تلتف حول عُنقك؛ فالقليل الدائم كان دوماً وأبداً
هو الأجدى و الأبقى من ذلك الكثير المنقطع.

ولا ننسى الحبيب -صلى الله عليه وسلم- فيما
رواه الإمام أحمد في مسنده وهو يُنير لنا

الطريق ويُحدثنا فيقول:

” يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَغْدُو فَتَعْلَمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَلَأَنْ تَغْدُو
فَتَعْلَمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ “

في تلك الفترة العابرة تمسك وأستمسك جيداً
بالله عز وجل بقراءة القرآن والأذكار تارةً
وبكثرة الصلاة على الحبيب -صلى الله عليه
وسلم- تارةً أخرى في وردٍ يومي؛ فهو لاء هم
زادك ودوائك كي تعبر تلك الفترة بأمان وثقة
أكبر في نفسك وبيقين أعلى وهمة أشد وأقوى!

ولأهل الله العارفين بهِ طريقة فريدة يُوصون بها
في كتبهم وأحاديثهم ومجالسهم بخصوص الحفظ
وجب الإشارة لها في حديثنا هذا:

وتتمثل طريقتهم في حفظ ومراجعة خمس آيات
كُل يوم فقط لا يزدادون عنها ولا ينقصون!

وهذه الطريقة يُنصحون بها تحت باب النصائح
المُجربة؛ فتدارس وحفظ الآلاف بتلك الطريقة
البسيطة سلسلة التكوين والعمل؛ لكن مع هذا
وَجِب القول بأن لهذه الطريقة مزايا كثيرة
وعيبٌ وحيد وَجِب الإشارة لهم وذكرهم!

ففي تفصيل لمزايا الطريقة فنقول إجمالاً:
أنها تُساعد على الحِفظ الجيد المتين بسبب قلة
المحفوظ، كما تنجح في تأسيس جيد للقراءة
المُجودة للسبب سالف الذكر، والأهم في كلامنا
هذا- وإتساقاً مع حديثنا السابق في فصلنا هذا-
تبقى أهم ميزة لهذه الطريقة هي دافعيّتها
للضيق والملل والناج عن كثرة المحفوظ بما
قد لا يتفق مع جميع الأنفس. لكن بذلك المقدار
الخماسي يُصبح الحِفظ سُلوفاً يومياً رُويتي مما
يُغلق باباً أثيراً لطالما دخل منه الشيطان علينا

والذى أطلنا الحديث عنه سلفاً.

وفى تفصيل لعيب الطريقة الوحيد نقول:

أن مقدار المادة المحفوظة وهو الخمس آيات

والمدة المقررة بالشكل اليومى يُضفى طُول

كبير للفترة الزمنية المخططة للحفظ بما قد

يأتى بنتائج عكسية والنتاج عن قلة الإنجاز

والحاجة لطول الأجل.

لذلك ومن أجل الوصول لنقطة تعادل بين

المزايا والعيب نقول:

إننا ننصح بالأخذ بتلك الطريقة الخماسية فى

بدايات الحفظ إلى أن نستقر نفسياً و تقوى ثقتنا

بأنفسنا ونصل إلى حافة الجزء الخامس أو

السادس سواءً كانت تلك الأجزاء قد حُفظت

بشكل مُتتابع أو مُتفرق، وحينها نبدء فى الإطالة

وزيادة المادة المحفوظة الخماسية بشكل

تدرجى آية فآية إلى حيث الإستقرار والوصول

إلى عدد الآيات التى يحتملها القلب والصدر؛

وبتلك الطريق ننهل من فوائد طريقة العارفين
ونبتعد عن طول أمد الحفظ والذي يورث
الضعف والفتور في الحال والأحوال.
كما لن ننسى التذكير بأهمية تلك الطريقة
الخُماسية في المراجعة أيضاً بالنسبة لحفظ
الكتاب العظيم الخاتمين لة فهي من أفضل طرق
المراجعة وأزكاها على الإطلاق.

نسأل الله العظيم في ختام فصلنا أن يُنير طريقنا
بنور القرآن، وأن يُذكرنا منه ما نسينا، وأن
يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وأن
يجعله شافعاً وشاهداً لنا لا علينا؛ إنة على ذلك
قدير والحمد لله رب العالمين

مَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ

” قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:
”من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في
الجنة نزلًا كلما غدا أو راح .. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ“

تبقى دوماً واحدة من نعم هذا الدين أن الله قد
جعل لنا بيوتاً عامرة بالبركات والنور الألهي
الصافي تُفيضُ حباً ونوراً وسكينة وهيبة؛ نذهب
إليها فتستقر جوارحنا، نُلقَى على مطارحها
فتعلو سريرتنا وتستقيم لتهتدي للقبسات الإلهية.
إن لبيوت الله في حفظ القرآن العظيم بركاتٌ
وفُتُوحاتٌ عجيبة وقصص نجاحات تملئ
صفحات وصفحات؛ ولا عجب فالحفظ هنالك
أسهل وأكثر ثباتاً وجودة والبركة تُغلفك هناك
ظاهرةً كانت أو باطنة فتشعرك بالسكينة

والراحة والطمأنينة فتنهل من هذا الجبل الوفير
ما تنهل من السكينة وإنشراح الصدر؛ وهؤلاء
لهم الكثير من العوامل التأسيسية للحفظ.

كما لا يفوتنا التوقف أمام الأجر الكبير جزاء
الحِفظ داخل بيتٍ من بيوت **الله** حيث يرتفع أجر
الحِفظ عن أى مكاناً آخر فالمكوث-كما نص
الحديث الشريف- داخل هذا المكان الطيب
-وجودك فقط- داخلة وبدون أى عمل كإنتظار
الصلوات المفروضة مثلاً يُصيبك بالحسنات
الوفيرة والبركات.
فما بال الإنسان وهو يقوم بواحدة من أشرف
وأجلّ الأعمال على الإطلاق؛ حيث هنالك في
بواطن المساجد وجوانحها تلتحف الملائكة من
كُل حذباً وصوب حول حلقات التحفيظ الطيبة
فتتير قلوبهم وترفع حسناتهم وتغفر سيئاتهم؛
ففى كُل حركة، وكل آية تخرج منك تخرج معها
الأنوار، وترتفع بها الأجور وتعلو بها الدرجات
(١٠٢)

نحو السماء.

وما ذلك إلا مصداقاً لقول الحبيب-صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة وهو يقول:
” مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ “

فهنيئاً لمن كان مكان حفظة داخل مسجد يُرفع فيه اسم الله تعالى، وهنيئاً لـه بكل تلك الأنوار الباهرة المضيئة؛ ومع تهنئتنا نذكر كل ساعي لحفظ الكتاب المبارك بالأ يفوت على نفسه كل تلك الأنوار والبركات مهما كانت الأسباب؛ فلو لم تكن دروس الحفظ داخل المسجد -كأن تكون في مبنى بعيد منفصل أو في منزل أو في أي مكان آخر- فليسعى قدر الإمكان أن ينقل مكان حفظة إلى أقرب مسجداً بجواره، ولو لم يستطيع

بالكلية فعلية بإختيار يوم أو يومين من بين أيام
الإسبوع والجلوس في الأوقات الفارغة بين
الصلاوات المفروضة في المسجد يُراجع في
تلك الاوقات ما يُراجع من قديم، ويحفظ ما
يحفظ من جديد مطلوباً منه؛ بحيث لا يخرج
بالكلية من بركات إلتماس حفظ القرآن العظيم
في المسجد.

والأمر كذلك بالنسبة للنساء فمن استطاعت
منهن أن تذهب ولو للقليل للمسجد تجمع من
أنوار **الله** من مراجعة وحفظ؛ فلا تتردد مع
مُراعاة الإحتفاظ الكامل بأداب الملبس والسلوك
العام وأداب المسجد بالتبعية، ولا فرق هنا في
التنبيه على آداب الحشمة والسلوك والأخلاق
بين رجلاً كان أو امرأة؛ وإن كان توكيدنا الزائد
هنا على النساء أدعى لعدم فرضية المسجد لهن
من الأساس؛ فالاصل في صلاتهن المنزل، كما
أن شيوع التقصير في الملبس أكثر منه تشدداً
عنة في الرجال مما وجب التأكيد.

وبالنسبة لأفضل الأوقات على الإطلاق للجلوس في المسجد للتدبر والحفظ فهو وقت ما بعد الفجر المبارك إلى بزوغ الشروق؛ فهو وقت طيب نُوراني ملئ بالبركة والسكينة؛ فيجمع مُريد الحفظ حينها كنزاً كبيراً من كنوز العبادة وهو الأجر الجليل الذي بشرنا به الحبيب -صلى الله عليه وسلم- وهو أجر الحج والعمرة فهو القائل صلوات ربي وسلامه عليه:

” من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة “

أما لو تعذر المكوث في المسجد لما بَعَدَ الفجر فإنه يجوز المكوث لما بين الظهر والعصر؛ فهو الوقت الأفضل والأكثر تلائماً مع بناتِ حواء؛ والله تعالى أعلى وأعلم والحمد لله رب العالمين.

سنة، سنتين، خمسة سنوات؟

”إذا حمّلت على القلب هموم الدنيا وأثقالها
وتهاونت بأوراده التي هي قوته وحياته، كُنت
كالمسافر الذي يُحمّل دابته فوق طاقتها ولا
يؤفّئها علفها فما أسرع ما تقف به !

الإمام ابن القيم“

لعل واحد من ضمن الأسئلة الأكثر طرحاً وشيوعاً
بين طالبي حفظ القرآن الكريم هما سؤالي المقدار و
المدة:

- فما المدة المتوقعة حتى الإنتهاء من الحفظ

سنة، سنتين أم خمسة سنوات ؟!

- وهل أحفظ وجة، أم وجهين، أو حتى آية
يومية ؟!

وكبداية وجب القول بأن أسئلة كتلك النوعية تفتقد ما
يُمكن أن نسميها الدقة في الطرح؛ فكما أسلفنا من
قبل فإن حال الحافظ للكتاب الكريم يتراوح

ويتأرجح فيما بين الصعود والهبوط في مقدار
الحفظ الدورى ؛ كما يعتمد الحفظ على عوامل
كثيرة قد فصلناها في فصولاً سابقة تعمل على
زيادة أو نقصان المقدار المطلوب؛ **فراحة البال**
-كمثال- واحدة من أهم أسباب زيادة الحفظ وتلك
الأخيرة لها أسباباً كثيرة ومُتشعبة، بل وبعضها
خارج عن نطاق الشخص نفسه؛ ومن ثم نلاحظ أن
إنتاجية الشخص خالى البال والهموم أعلى وأجود
من الشخص مُشتت البال شارد الذهن مُكبل النفس
ذو المسئوليات وهكذا.

ولذلك نقول بأن الإنسان قد يجد في بعض الأيام
زيادة واسعة وملموسة في الحفظ ثم ما يلبث أن
يرتد عن مقدار حِفْظة المُرتفع هذا فيعلو ثم يهبط أو
يستقر لفترة .. الخ إلى غير ذلك من أحوال، وهكذا
يُصبح دوماً الإنسان ما بين تقلبٍ مُستمر بما
يستتبعه ذلك التقلب من مرونة من الحافظ لكل تلك
التغيرات والتقاطعات المُستمرة.
وإذا كان السؤال غير دقيق من هذه الناحية؛ فإنه

غير دقيق أيضاً بخصوص المادة المحفوظة ذاتيتها
ألا وهي السور!

حيث لا يمكن لنا بأى حالٍ من الأحوال مقارنة
حفظ سور سهلة نسبياً (كجزء عم أو سورة يوسف)
بسور (كجزء قد سمع أو سورة النور) الخ.
كما أن هنالك سور - بل ومقاطع معينة داخل بعض
السور - مشهورة ومتداولة بكثرة بين عامة الناس
وذلك لكثرة قرائتها أثناء الصلوات الجهرية
والمحاضرات والمناسبات الدينية، عن بعض السور
قليلة الشيوع فتبقى الأولى بالمنطق أسهل في الحفظ
من تلك الأخيرة.

ولذلك نعتقد أنه من الهام جداً لطالب الحافظ فهم
هذين الرابطين جيداً في تفكيكة لآلية الحفظ؛ وما
ذلك الفهم إلا لكي يُغلق أبواب الكسل وضعف الهمم
على نفسة من ناحية، وألا يستمر في جُلداً غير
موضوعي للذات، أو أن يظن في ثِقته الخلل
والضعف إذا ما لم يطق ما اعتاد عليه من كميات
يحفظها سابقاً؛ من ناحية أخرى .

وعالية نصل لنتيجة فنقول:

بأنه على الحافظ ألا يرتبط بقاعدة ثابتة صماء في

الحفظ لا يوجد بها مرونة أو مواجهة لكل تلك

التقلبات؛ حتى لا يجد نفسه مُتجمداً أمام كل تلك

التقلبات والتغيرات سواءً كانت ترتبط بأسباب

موضوعية تتعلق بحالة الحافظ نفسه أو بالأسباب

الذاتية الخاصة بالمادة المحفوظة كصعوبة

السورة.. الخ؛ فلا يجبر نفسه ويُقيد ذاته أمام مقدار

مُعِين للحفظ قد يُطيقه في أيام؛ ولا يُطيقه في أياماً

أخرى.

ولذلك على مُريد الحفظ ألا يُثقل عقله وروحه

بالانشغال في التفكير في مدة ووقت إنتهاء من

الحفظ؛ فسواءً كانت المدة المقررة سنة، سنتين،

خمسة أو حتى سبعة سنوات.. فالوقت لا يجب أن

يصبح الشغل الشاغل، والهم الداهم؛ فليأخذ الحفظ

منة ما يأخذ من وقت حتى لا يُصبح كل القضية

الإنتهاء السريع -والذي عادةً ما يكون أسرع

وأقل من المطلوب- ولا يهتم بجودة المادة

المحفوظة نفسها وذلك سعياً لنجاحاً زائفاً سريع

سُرْعَان مَا سِيْذْهَبُ سُدَى لِإِفْتِقَادِهِ لِلِاتِّقَانِ فِي الْحِفْظِ.

نعم.. تحديد وقت للإنتهاء من أى عمل نقوم به فى حياتنا مُهم ويجعل الحماس يسرى فى العروق كما يقول لنا علماء النفس والتنمية الذاتية؛ نتفهم ذلك تماماً ونُدركه.. لكننا وعلى الجانب الآخر لا يجب علينا ونحن نضع التوقيت المطلوب للحفظ أن نجعله مضغوطاً أكثر مما يجب، أو مُنبسطاً أكثر مما ينبغي فنقع بين فخي النقيضين؛ وننسى أن الوسط هو الأساس، والمطلوب والمُراد.

ولم أجد فى هذه النقطة أفضل من أولئك الذين جعلوا حفظ القرآن رحلةً وسلوكاً إعتيادى يومية لهم فى حياتهم؛ فمتى إنطلقت سفينة عزمهم فإنهم يستمرون فى الإبحار بتلطف؛ مُستمتعين بجمال الإيغال برفق دون تسرعاً زائد يُفقد متعة التأمل أو بتبطؤٍ يُثير الملل؛ وكُلاً بحسب سفينته.

وما أجمل التدبر والتأمل فى سير الصحابة الكرام

-رضوان ربى وسلامة عليهم- حيثُ نجد التمهّل
وعدم الإسراع كانا دوماً وأبداً هو سِمة الصحابة
الكِرام في حفظ القرآن الطيب المبارك؛ وليس أدل
على ذلك من قول أبي عبد الرحمن السُّلمى وهو
يؤكد فى معنى جميل قائلاً لنا:

”حدثنا الذين كانوا يُقرؤنا القرآن كعثمان بن
عفان، وعبد الله بن مسعود رضي **الله** عنهما،
وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى
الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى
يتعلموا ما فيها من العلم والعمل !
قالوا: فتعلمنا العلم والعمل جميعاً!
وزاد في رواية الفريابي قول خطير مُرعب وجب
التوقف عنده كثيراً حيثُ قال:
” وأنه سيرث القرآن من بعدنا قوم يشربونه
شرب الماء لا يجاوز هذا، وأشار بيده إلى
حنكه“

فهل لنا الآن أن نتفكر ونعقل ؟!

السور المفضلة

تحدثنا في الفصل السابق حول ما يمكن أن يُطلق عليه الأسباب "الموضوعية، والذاتية" والمؤثرة على الكمية المحفوظة من الآيات؛ حيث الأسباب الخاصة بالمادة المحفوظة-أى القرآن-، والأسباب الخاصة بالشخص نفسه -أى مُريد الحفظ-؛ وفى هذا الفصل تفصيل وإيضاح لواحدة من الأسباب الخاصة بالمادة المحفوظة؛ وذلك لما كان لها من أبلغ الأثر فى زيادة حصيلتنا من القرآن الكريم حيث حديثنا يتمركز حول ما يمكن تسميته: "بالسور المفضلة المقربة": وهى ببساطة تُشير إلى مجموعة السور التى تألفها نفس كل واحداً منا؛ فهى تقترب من قلبة وتلامس جوارحه وتُخالج نفسه بشكل أكبر من سور أخرى فى هذا الكتاب المبارك؛ ولا عجب من ذلك فلكل واحداً منا (قائمة القريبة) الشخصية به وذلك لكونها تختلف من شخصاً لآخر بتبعية اختلاف النفوس، والقلوب.

إن قائمة السور المُفضلة لهى تُعتبر واحدة من أسهل وأسرع وسائل حفظ القرآن؛ وذلك من ناحيتى الوقت والمجهود. كما لا يفوتنا أيضاً الإشارة لأهمية عامل التشجيع المُتولد والنتاج من زيادة الكمية المحفوظة بسبب هذه الطريقة الذكية. ولذلك أنصح دوماً كل باغى للحفظ بأن يقوم بإحصاء تلك السور بشكل مُنظم وجدى؛ وتجميعها فى ورقة يحتفظ بها؛ دون أى إلتفات لكون بعض السور المُختارة طويلة أم قصيرة، مُتصلة كانت أم مُنفصلة وإليكم أمثلة لبعض أكثر السور شيوعاً كما قد لاحظت عند أغلبية من قابلت:

- البقرة

- الأنفال

- يوسف

- القصص

- الكهف

- مريم، طه، .. الخ.

إن السور المذكورة سلفاً ليست حصراً؛ ولكنها أمثلة قد تختلف من شخصاً إلى آخر؛ وعلى كل

شخص أن يصنع قائمة الخاصة به.

إن هذه السور محل القائمة سيتم مباشرة حفظها **بعد حفظ جزئي (عم والمرسلات)**؛ وذلك لمن أراد ألا يسير بطريقة الأجزاء المتصلة في الحفظ- (والمقصود بالمتصلة أن يقوم بالحفظ جزءً بجزء بالترتيب وذلك مع الإلتزام التام بذلك دون الخروج عن ذلك)

أما لمن أراد الطريقة الحرة في الحفظ؛ وهي القائمة على حفظ جزئي (عم والمرسلات) أيضاً؛ ثم الإنطلاق ما بين السور يحفظ كيفما يشاء- بشرط أن يكمل السورة المختارة لإنهايتها ثم ينتقل بعدها لسورة أخرى- فإن طريقة السور القريبة المفضلة هي أفضل وأنجح وسائل هذه الطريقة على الإطلاق.

وقد يُلاحظ البعض هنا ويتساءل عن سببية كل ذلك التأكيد حول أهمية حفظ جزئي (عم والمرسلات) سواءً إذا ما اخترنا أي من الطريقتين؛ لكننا نلفت

النظر للإهمية القصوى من أجل التعلم والتمكن بشكل جيد من النطق بالتجويد وقبل أى إبحاراً فى بحور القرآن الواسعة والعميقة. وكم شاهدت من أشخاصاً يُغلفهم حماس البدايات فيسبحون فى مناطق لم يتجهزوا لها فيهربون بالكلية عجزاً!؛ وما تعلم هذين الجزئين إلا لخير مُعيناً على التعلم، والتدريب، والتجهز؛ وذلك نظراً لسهولة النسيب وقلة أقصر عدد الآيات ومن ثم ينطلق بعدها للطريق الذى يبغاه ويرتاح له، ويُيسر **الله** طريقةً فيه؛ وهذا التيسير بالذات لهو أدق دلالة وإشارة على الطريق الذى يجب أن تسير عليه.

ومن الملاحظ أيضاً فى ذكر مناقب طريقة السور القريبة المفضلة أنها تُعطى دُفعات قوية فى طريق إستكمال الحفظ وذلك حتى النهاية؛ فعلى سبيل المثال من كانت قائمتة التى حفظها مُشتملة على سور كجُزئي (عم والمرسلات)، البقرة، يوسف، الأنبياء، الحج، الكهف، مريم، طه، يس، والواقعة...

وهي سور-كما ترى- شهيرة ومُتداولة سماعاً بين الناس بكثرة-وذلك لأنها شائعة التداول، وسهلة المُفردات والكلمات؛ فتكون بإنتهائك من تلك المجموعة السابقة قد لامست العشرة أجزاء بقليل!
- فهل ستكون هِمة-**بالله** عليك- كهمة من يسير جزء فجزء ؟!

الشاهد والواقع أمامنا يؤكدان لنا بأن نسبة كبيرة خاصةً من الاشخاص ضُعاف الهمم -وما أكثرهم- يتململون ويتوقفون عن الإستكمال؛ وما السبب الاول في ذلك سوى بسبب قلة حصيلتهم غير الدافعة للإستمرار.

نقطة أخرى مُهمة وَجَبَ ذِكرها ونحن نُحصى مناقب الطريقة ألا وهي: كسرها لِحاجز الخوف! حيث أننا نلاحظ -وذلك بقربنا من الكثيرون من المُبتدئين في الحفظ- وجود خوف (فطري\طبيعي) وهلع يتزايد من السور الطويلة عند الإقتراب منها أو التفكير فيها؛ وهو خوف وصفته بالطبيعي والفطري نظراً لكون الإنسان دوماً وأبداً يجهل ما

لا يعرفه في بدايات رحلته؛ لكنه متى إستقر علي طريقة، ووقف على الحقائق الكاملة تلاشى ذلك الخوف بتدرج وحل محله الثقة، واليقين، والثبات. حيثُ هنالك من بيننا من يتسائل في وجل وإضطراب قائلاً:

- كيف سأحفظ سورة طويلة كالبقرة وهى بكل هذا الطول؟

- كيف سأستطيع تجميعها من أولها لآخرها؟! وهو يسأل أسئلة تلك وهو فى دواخلة يخاف ويرتجف من طول السورة وكثرة الآيات وتشابكها. لكن-صديقنا هذا- لو تأمل حال الحُفاظ السابقين وتأمل بتجرد تجربتهم الحية فى حفظ تلك السورة كبيرة الحجم لوجد هذا الخوف أشبه ما يكون بِمُجرد: "فُقاعة صابون كبيرة!"

ومن يقرأ كلامى هذا وقد أتم حفظ تلك السورة تحديداً- البقرة- ليقول لنا أشدُّ القول أن حفظها لمن أسهل ما يكون.

نُقطة أخرى هامة عن "كسر حاجز الخوف" وعلاقتها بِحفظ السور الطويلة؛ وهى أن حفظ تلك

السور الكبيرة "يُوسع" مدارك الذاكرة ويجعلها أكثر إستيعاباً وقوة؛ وهذا مما شاهدناه كثيراً، ولمسة الكثيرون من الحُفاظ باختلاف طبائع شخوصهم وعقولهم؛ حيثُ الإتساع الكبير في قوة الذاكرة وإرتباط ذلك بزيادة الكمية المحفوظة وطول أمد الحِفظ؛ فالذاكرة أشبه ما تكون بالعضلة حيثُ تصبح تلك الاخيرة بالتمارين المُستمرة المُتصلة-خاصة بالأوزان الكبيرة وبتدرج- قوية فتية قادرة على الإستيعاب والعمل بنشاط.. وكما قالو لنا قديماً: التجربة دوماً هي خير دليلٍ وبرهان..
والله تعالى أعلى وأعلم.

الصيام

"المدرسة"

” قيل للحسن البصري يوماً: يا أبا سعيد أي شيء

يُدخل الحُزن في القلب فقال **الجوع!**

قال: فأَي شيء يُخرجه، قال: **الشبع!**

وكان يقول رحمة **الله**: توبوا إلى **الله** من كثرة

النوم والطعام “

إليك يا قارئ الكريم أجمل مدرسة في الإسلام؛
"مدرسة الصيام" والحق يُقال أن لتلك المدرسة من
مكانة ما يستدعى لها تخصيص باباً كاملاً لها في
هذا الكتاب؛ كي نتوقف برهة أمام هذا العمل
الجليل التربوي العظيم .

إن الصوم يبقى لدى دوماً واحداً من أعظم وأجل
الاعمال التي يُقدمها كل سائر في طريق الحفظ
ومن أجل **تنظيف** قلبة، وتنقية جوارحه، وتصفية
ذهنه ومداركة إستعداداً وتهنياً وتجهزاً للحفظ؛ ذلك

العمل العظيم وتلك المدرسة الكبيرة في التربية والتقويم.

فهذا العمل يختصر بجلاء واضح -ودون أى تعقيد- أبسط طرق تنقية الروح والجسد فى أعلى وأبهى صورها؛ ولا عجب!

فالصائم طوال مدة صَوْمَةٍ يبتعد عن كُل ما يخدش صِيَامَهُ سواءً كان ذلك بفعلاً أو بعملاً، أو بِحَتَّى مُجرد نظرة عابرة ...مُجرد نظرة!

وفى مدرسة الصيام نتعلم ألا نَرُدَّ الإساءة بالإساءة بل يكفى قول: "اللهم إنى صائم!" ويمضى فى طريقة بلا أدنى إلتفات لِكُلِّ تلك الصغائر نحو الصفاء الكامل والنور والسكينة البهية.

وما أجمل من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ربنا عز وجل وهو يقول لنا فى الحديث القدسى الجليل حينما قال الله عز وجل: ” كل عمل ابن آدم له إلا الصيام!

فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام **جُنة** فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: **إني صائم**، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند **الله** من ريح المسك“

وبخلاف كل هذا الأجر والثواب لتلك المدرسة الشامخة والفضل الكبير للصائم على عملة الجليل هذا؛ فإن ما يُهمنا هنا في مبحثنا هذا هو تأثير الصيام الكبير على الحفظ؛ حيث يطفو لنا القول بأن الصيام -وبالتجارب الكثيرة- يُساعد بشدة على ترك الجسد في حالة روحانية ونفسية شديدة الإتران والراحة والسكينة مما له أكبر الآثار الإيجابية على الحفظ.

وبشكل ذاتي و في تجربتي الشخصية نحو حفظ الكتاب الكريم؛ فإنني قد لاحظت أنه وفي أثناء صيامي المعتاد للنوافل-كالإثنين والخميس مثلاً- أجد ارتفاعاً كبيراً وملحوظاً في حجم وكمية المحفوظ من الكتاب المبارك، وذلك بخلاف باقي أيام الأسبوع غير الصائم فيها، مع جودة أعلى

(١٢١)

وتركيزاً أدق!

وبتكرار التجربة -بتركيز هذه المرة- وباستغلال كل أيام النوافل المثبتة عن النبي الكريم -صلوات ربي وسلامه عليه- وبمطالعة سير السلف وأهل العرفان والصلة؛ تيقن لدى ما توصلتُ إليه من دلالات لإثار الصيام البارزة والواضحة بجلاء على الحفظ.

ولذلك تكون نصيحتي الهامة لك في طريقك نحو الحفظ الكريم ؛ بالا تبخل بالصيام التطوعى أثناء حفظك لكتاب الله تعالى أبدأ؛ وبهذه النصيحة أقدم لك واحدة من أغلى النصائح وأرفعها على الإطلاق في رحلة حفظ القرآن الكريم. لكنى وأنا أنصح حضراتكم بتقديم أوراقكم في مدرسة الصيام؛ فلن يفوتني التأكيد على أنى لا أعنى بكلامى هذا ذلك الصيام المُجرد الهائم عن الطعام والشراب! لا.. لا أعنى ذلك؛ بل أعنى ذلك الصيام "المتكامل" و تلك المدرسة الرحبة الواسعة التى تتعلم منها وتتأدب فيها؛ لا عن ذلك "الفصل" الصغير المُعلق

علية لافتة: **إغلق فمك عن الطعام والشراب لفترة!**
ولنا في كلام الإمام الغزالي الدرر النفيس وهو
يقول في إحيائه:

” إعلم أن الصوم ثلاث درجات :

صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص
الخصوص؛ وأما **صوم العموم**: فهو كف البطن والفرج
عن قضاء الشهوة.

وصوم الخصوص: فهو كف السمع والبصر واللسان
واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

وأما **صوم خصوص الخصوص**: فصوم القلب عن
الهضم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى **الله عز**
وجل بالكلية وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين ..
” انتهى

وأعلم عزيزي القارئ أن لترك الطعام والشراب؛
-بما يُمثّلانة للإنسان من إحتياج عالى وشهوة
ضخمة لا يُمكن كبحها إذا جاءت وحانت موعدها-
عزيمة لا يقدر عليها سوى **قلة إصطفاها الله عز**
وجل لذلك الفتح والنور العظيم. ولا يتأتى ذلك سوى

بالمجاهدة والعزم والتدرج؛ فمن نتائج الصوم أنه يُربي الإرادة ويُقوى العزيمة على إجتناّب الهوى والبُعد عن المعاصي؛ وهو ما يُعطينا دلالة حول السببية التي جعلت النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- يصفها دواءً لمن يُعاني من إندفاع شهوة وقلة حيلة أمام الزواج "فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءَ".. هكذا قال لنا صلى الله عليه وسلم...

وقد يستثقل الكثيرون حديثنا حول الصيام؛ فيظهر الشيطان في العقول مُنادياً بصعوبة الصيام خاصة في عالم اليوم؛ فتجد العامل يتعلل بعملة، والطالب بالمذاكرة والدروس، وربة البيت بأعمال المنزل.. الخ وهكذا يدخل إلى كُل واحدٍ منا من زاوية التي يدخل منها إلية؛ وأنا لا أدعو لتحمل ما لا يُطاق؛ بيد أننا تعلمنا أنه بالتدرج تنال الرغائب وبخطوة خطوة تقوى العزائم؛ لكننا فقط نحتاج جميعاً إلى إخلاص النيات للكريم سبحانه رازق الحب والنوى ولا تسعجب بعد ذلك من الهداية فذلك هو الجزاء الذي بشرنا به كما قال سبحانه :

" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ "

أحبتي إن فضائل الصوم لا تُدرك ولا تنتهي ولو
ملئت بها صفحات وصفحات؛ لكن علينا أن نعلم
جيداً أن كل تلك الخيرات والأنوار لن نُدركها إلا
عندما يَقُومَ الصائم بآداء حَقِّها، وأن يستمسك
بآدابها حق الإستمسك؛ فاجتهدوا في إتقانِ
صيامكم وحفظِ حدوده، وتوبوا إلى ربكم من
تقصيركم في أنفسكم؛ تنالوا كرامات الصيام و
فضالة.

كيف الصحة؟

قال بعض السلف :

” يا ابن آدم ، أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج ، فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا علي خطر ، وإن بدأت بنصيبك من الآخرة بنصيبك من الدنيا فانتظمه إنتظاماً “

-كيف الصحة؟

كُلْنَا نَسْأَلُ وَنُسْأَلُ هَذَا السُّؤَالُ بِشَكْلِ يَوْمِي تَقْرِيباً
فَهَلْ حَقَّ إِجَابَتُنَا الْمُعْتَادَةَ صَادِقَةً أَوْ صَحِيحَةً؟!
أَتَرَكَ الإِجَابَةَ الصَّادِقَةَ لَكُمْ؛ حَيْثُ أَنَا فِي هَذَا الْفَصْلِ
سَيَتَحَرَّكَ حَدِيثُنَا نَحْوَ عِدَّةِ نِقَاطٍ خَتَامِيَّةٍ سَرِيعَةٍ؛
أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَجِبُ أَخْذُهَا فِي الإِعْتِبَارِ جَيِّداً، وَالِإِعْتِنَاءِ
بِهَا أَشَدَّ الإِعْتِنَاءِ لِمَا لَهَا مِنْ أَثَارٍ لَا تُخْطِئُهَا عَيْنٌ
فِي زِيَادَةِ مِقْدَارِ الْحِفْظِ وَجُودَتِهِ.

مع الإشارة إلى أن تلك النصائح القصيرة ليست

مُوجهة فقط لهادفين حفظ القرآن العظيم؛ بل لها أكبر الإيجابية في زيادة الذاكرة بشكل عام، وللصحة العامة ولتحسين جودة الحياة بالكُلّية؛ ولذلك يُمكن لتلك النصائح أن تُساعدك مثلاً في زيادة حفظ موادك الدراسية، وتحسين مستواك الدراسي، أو حفظ متون القراءات، أو حفظ أبيات الشعر، أو تحسين مُدارسة أى شى من العلوم النافعة التى قد تحتاجها في حياتك لاحقاً.. الخ؛ فهيا معاً نبدأ في نقاطنا:

*** وجود تفسير مُيسر للقرآن العظيم بجانبك:**
يطفو على رأس وأهم نصائحنا الختامية وجود **تفسير مُيسر وبسيط** للقرآن الكريم أثناء حفظك لكتاب **الله تعالى**؛ حيث تبرز الأهمية الكبيرة للتفسير في قُدرة الكبيرة على إضفاء صورة مُتخيلة للآيات وإبرازها مُتصلة بقصص الأنبياء المُختلفة الأحداث، وتفسير الأحكام التشريعية غير الواضحة للكثير من العامة.

وبالطبع لن ننسى دورها المحورى والمهم فى تفكيك المصطلحات القرآنية عربية الإستخدام قديماً والتي قد لا يسهل لعوام الأفراد فى وقتنا هذا فهمها؛ لقلّة شيوعها الآن.

بقى الإشارة فى هذه النقطة إلى كثرة و إختلاف وتنوع التفاسير المتأاحة قديمها وحديثها بين أدينا؛ والمكتول منها قبل المسموع و المرئى؛ ولذلك أنصح دوماً فى تلك الحالات بالإختيار على أساس ما تشتهية ذائقة و ما يتوافق مع سريرته؛ فمن بيننا القارى النهم، ومنا السماعى مُحب السماع، وآخر بصرى عاشق للتنوع البصرى ومشاهدة الفيديوهات.. الخ وهكذا يكون لكل واحدنا مدخلة المُفضل من العلم؛والذى يخرج من بأقصى إستفادة ونتائج.

وعلى كُل حال-ودركاً للتشتت- يُنصح المُبتدئين فى علوم القرآن والعامة من الناس قليل المرور بكتب الدين الدسمة؛ بالبدء فى (مُختصر) من كتب التفاسير وليس بالكتاب الكامل؛ وما ذلك إلا دِركاً للملل وحتى لا يُثقل على ذاته خاصة وإن إرتبطت

بكتب التفسيرات قديمة النشر واللغة.
ومن وجهة نظري يُعتبر (كتاب مُختصر تفسير ابن
كثير المكتوب، وحلقات الشيخ الشعراوي المرئية
أو المسموعة) في تفسير القرآن الكريم خير بداية
بسيطة، وسلسة، وممتعة في آن واحد لكل مُريدًا
للحفظ؛ وجميع تلك المواد مُتاحة والله الحمد
فأحرص على إقتنائهم.. والله تعالى أعلى وأعلم.

* قيام الليل:

”**الله** دُر أقوام هجروا لذيق المنام وتصلوا لما
نصبوا له الأقدام و انتصبوا للنصب في الظلام
يطلبون نصيباً من الإنعام إذا جنّ الليل سهروا؛
وإذا جاء النهار اعتبروا؛ وإذا نظروا في عيوبهم
إستغفروا وإذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا“
الإمام ابن الجوزي
هذا هو قيام الليل "شرف المؤمن" يُطل على جبين
حفظة الكتاب العظيم بالتطبيق العملي لنعمة
حفظهم؛ والتي مَن **الله** بها علي أهلة (أهل القرآن

وخاصته)؛ حيث لا يوجد من مُتعة أجمل من
إخراج ما في بواطن مكنونات الصدور مما حُفظ
من الكتاب العظيم؛ تقف بها مشدوهاً بين يدي
الكريم في ليلاً عاتماً والجميع من حولك نيام تختلي
على رُفعتك الفسيحة بينك (وبينة) -سُبْحانة- وحدك
حيث لا حجاب بينكم ولا حائل.

إن لقيام الليل أبلغ الأثر وأدق الوسائل في تثبيت
ومراجعة ما قد تم حِفْظة وذلك بالوقوف بين يديه
جلُّ شأنه وعلا قدرة؛ بما وهبك وفتح الله به عليك
من كتابة؛ فتتدرب عملياً على حفظك واقفاً، طالباً
خاشعاً منة الثبات على الدرب والإعانة بالمدود
الربانية على الطريق ساجداً.

وهذا القيام بين يدي الكريم لا ينتظر منك سوى
الخشوع؛ واليقين بكل جوارحك بقرب الرزاق منك
على سجدتك تلك وفي عَمَتِكَ.. هنا فقط تتحقق
البركات، وتنهل الأنوار، وترتقى الأرواح
والأبصار.

ولا يشترط ختام المصحف حفظاً حتى تقوم الليل؛ بل إستغل
ما تقوم بحِفْظة دورياً في قيامك؛ فهذا لة أبلغ الأثر في زيادة

البركة فيه.. والله تعالى أعلى وأعلم.

*** الحفظ في مكان هادئ وبسيط:**

لعل واحدة من زُبد النصائح في درب حفظ الكتاب الكريم؛ هي الحرص دوماً على الحفظ في مكان

هادئ وبسيط التفاصيل.

فلا تُحاول مثلاً بأى حالاً من الأحوال أن تُقنعنى بإمكانية الحفظ بسلاسة بجوار شاشة التلفاز المُتوهجة بالمشاهد المُتحركة المُشتتة للذهن، أو بجوار الهاتف أو الحاسب، أو كل تلك التكنولوجيات الحديثة التى يتراقص أضوائها من حولك! أو تُقنعنى-مثلاً- بإمكانية الحفظ فى غرفة مليئة بالتفاصيل من نجف، ولوحات، وزخارف، وأقمشة مُتنوعة وسجاجيد مُطرزة جاذبة للعين والانتباه!

ومما قرأت و شاهدته بعينى مما يتصل بكلامنا حول أثر التشتت على الحفظ؛ أنه وفى كثيراً من مراكز تحفيظ القرآن فى دولة تركيا؛ يتم تخصيص (غرف صغيرة بيضاء تمام التمام) مُصممة بلا أى

مُشتملات؛ حيثُ تتسع حجم تلك الغرفة تقريباً إلى فرد أو فردين بالأكثرية؛ وذلك لكي تُخصَّص لكل طالب كي يقوم فيها بالحفظ داخلها بهدوء، وتروى، وبلا أى تشتت؛ وما ذلك إلا خلاصة نتيجة تجارب وخبرات طويلة مُتوارثة فى فهم عميق لنفسية الحافظ؛ وبملاحظات مُتفحصة لمقدار التشتت الذى يُصيب الطالب و يقع عليه؛ وعلاقتة بتلك المُشتتات التى تجذب وتسلب القدرة على الإنتباه و التفكير.

ولذلك نقول أن على طالب الحِفظ أن ينتبه جيداً لتلك اللحظات الصغيرة؛ وذلك بتخصيص مكاناً طيباً، هادئاً وبسيطاً للحفظ؛ وذلك مما سيساعد كثيراً -بإذن الله- على السكينة والهدوء والله تعالى أعلى وأعلم.

*** تناول الطعام الصحى والإبتعاد عن الأكلات السريعة:**

لعل واحدة من الإبتلائات التى إبتلى بها العالم أجمع

في عصرنا الحالى؛ إنتشار تلك الأكلات السريعة،
وتفشى هذه الأطعمة مُعقدة التفاصيل مليئة
المُركبات الكيميائية الضارة؛ فارتفع فى زماننا هذا
مُعدلات الأمراض والسرطانات المُختلفة بشتى
أنواعها -وخاصةً فى الجهاز الهضمى والمعدة-
وأصبح علماء الطب والتغذية لا يكفون عن
صراخهم اليوم بالدعوة المُتكررة بالتوقف عن تلك
الأطعمة؛ وما ذلك إلا نتيجة ما أثبتوة فى معاملهم
من أضراراً شنيعة ومخاطر جسام تلحق بأجسادنا
منها.

ولعل ما يخصنا التركيز عليه هنا -بجانب أهمية
الإلتفات لباقى التأثيرات المُختلفة الضارة بالطبع-
هو التأثير السلبي الكبير لتلك الأطعمة الملموس-
وبشكل مثبت علمياً- على الذاكرة والتحصيل

العلمى؛ وفى هذا لا عجب ولا جديد!

فالمُتأمل فى كُتب سلفنا الصالح فإنه سيجد أنهم
كانوا أكثر فطنة مُنذ زماناً بعيداً فى فهم تلك العلاقة
الوطيدة والمُتشابكة ما بين (المعدة والعقل)؛ وذلك
لإعتبارهم الكامل أن الطرف الثانى-العقل- أقرب ما

يكون بالوعاء يخضع لما يقع داخله من الطرف الأول-المعدة-؛ ولذلك كانت حياتهم منوالاً للزهد في كافة ألوان الطعام و الشراب؛ وتذخر كتبهم بالكثير من التحذير الطويل من الطعام والشراب؛ خاصة الثقيل منها والدسم؛ وعلاقة كل ذلك على نورانية القلب والحال مع **الله** تعالى.

فعلى طالب القرآن أن يلتفت و ينتبه جيداً لما يقع داخل وعاء بطنه فيراقب نمط حياته، و يعمل على التبسط والتعفف قدر الإمكان في تناول الطعام والشراب؛ وذلك بلا تُخمة تفسد الجسم وتُهلكة، أو هُزال وجُوع يصرف الذهن إلية، والحرص كذلك على الخضراوات و الفواكة والترك الكامل لدسم الطعام والحلوى خاصة قبل أوقات الحفظ؛ وذلك حتى يُصفى ذهنة ويتفرغ لمهمة الجليلة في تلقى العلوم النافعة ودرر الكلام -كلام **الله** عز وجل-.

* النوم ليلاً والاستيقاظ مُبكراً فجراً:

لعلة من بين النصائح التي أتفق عليها تقريباً جل

العلماء، وقل فيها الخلاف عند حديثهم حول تحديد
أطيب الأوقات المُنيرة والمُضيئة بالفتح الرباني من
أجل الحِفظ فيها؛ هي إتفاقهم على أوقات ما بعد
الفجر مباشرةً وحتى طلوع الشمس البازغة.
وما ذلك الإجماع إلا لما لمسوة بتجاربهم من
بركات في تلك الساعات المَعْدودة المُنيرة الطيبة
والمليئة بالخيرات؛ ولذلك ننصح دوماً كل طالب علم
بتلك النصيحة الغالية التي توارثناها وشاهدنا
أسرارها أمام أعيوننا ماثلة؛ وهي العمل على
الاستيقاظ مُبكراً للحرص على صلاة الفجر ثم
الجلوس بعدها للحفظ فهذه هي أكمل، وأجل، وأرقى
أوقات الحِفظ؛ وهذا الخير الوفير لا ولن يُدرك إلا
بالخلود للراحة والنوم مُبكراً وبفترة تكفي الجسد
ترميمًا؛ ليقوم من مقامة مقام الجاد في طريقة نحو
أنوار الفجر الباهرة ودروب العلم المُضئ.

على الضيفة الأخرى هناك من طلبة العلم من
يستيقظ مُتأخراً، وربما يغفو بالكُلية عن صلاة الفجر
،أو يلحقها مُستيقظاً بإسترسال من الليلة السابقة

بعيناً غافية وعقل وجسد مُنهك مُتعب؛ ثم يستعجب
إذا ما حاول أن يتلمس عتبات العلم في هذا التوقيت
الطيب فيجد عقلة قد غلبه النعاس وأسدل ستائرة
على عينة فما لكم كيف تحكمون!
وقد طال سلفنا المُربي الصالح وزخرت كتاباتهم
كثيراً ودوماً وأبداً بذكر فوائد النوم و الإستيقاظ
باكراً، وبضرورة السير طبقاً لمنظومة **الله** في كونه
الفسيح حيث جعل الليل "لباساً" والنهار "معاشاً"؛ لا
العكس.

فليستمسك كل طالب بقدر ما يستطيع من بكور في
النوم والإستيقاظ؛ لتتأله كرامات الفجر و أنواره
الفسيحة كي حتى لا يُفوت تلك الخيرات الوفيرة
وهو في أمس الحاجة لها واليها .

وما أجمل تلك الحكمة القديمة الجميلة القائلة لنا في
قولاً بليغ:

" بزوغ الشمس لا ينتظر النائمين" .. فلا تكن من
النائمين!

* الابتعاد عن التلفاز والتكنولوجيا الحديثة قدر الإمكان:

وهذه أيضاً تبقى واحدة مما إبتلى به عصرنا نتيجة
إدماننا عليهم؛ وما أثبتوه -علمياً- من تأثيرات
خطيرة لتلك التكنولوجيات الحديثة المختلفة على
قُدرة الإنسان على النشاط والحركة حيث تُصيبه
بالخمول، والتبلد والكسل، وزيادة مُعدلات الإكتئاب؛
فبضغطه زِر تفتح هذه و بضغطه أخرى تُغلق تلك؛
حتى وصل الأمر في يومنا هذا إلى جعل كُل شئٍ
حولنا أشبه ما يكون بالسلسلة المُتصلة من
(الضغضات)؛ وأنت يا مسكين تجلس مُرغداً على
مفرشك الوثير بلا حركة!

على جانب ذلك يقول لنا علماء النفس أن المُشاهدة
المُتصلة لأحداث وتفاصيل يومية لآخرين
"كمُشاهدة الأخبار أو مُتابعة صفحات الأصدقاء
على الإنترنت.. الخ" تؤدي إلى شغل حيز لا
يُستهان به من العقل في التفكير في تلك الأحداث
بالتفكير والتحليل بما لهُ أبلغ الأثر في إجهاد العقل

**و الروح فى آن واحد؛ وهذا الأمر تحديداً يظل واحد
من أخطر الآثار غير الملتفت لها بجدية؛ لأنها ذات
تأثير مهول على إستقرار نفسية الإنسان
وصحتها.**

ناهيك بالطبع على القدرة الهائلة -والتي يلمسها
الجميع بلا إستثناء- لهذه (الثعالب الصغيرة) كما
أسميها فى **نهش أوقاتنا نهشاً**، بل وعدم القدرة
على الخروج من تلايبب أفكاكهم بسهولة؛ فالصفحة
على الانترنت تجلب صفحة مُقابلة، والبرنامج يلى
برنامج، والصورة تعقبها صورة.. الخ. وكأننا قد
أصبحنا فى سجن كبير لا مفر منه ولا مخرج حتى
إستحدث علينا العلم مُصطلحات لم نكن نعرفها من
قبل، مثل: "إدمان الانترنت، وإدمان الهواتف،
وإدمان التلفاز... الخ"؛ فهي كما ترى قد وصلت بنا
وبمن حولنا إلى درجة الإدمان لا بمجرد الإعجاب
الزائد.. وهو مُستوى خطير.. خطير جداً يجب
التوقف أمامة مُطولاً وكثيراً.

و هذه ليست دعوة منى بأى حالاً من الأحوال
للتخلّى عما قد فتح **الله** به على بنى آدم والخلق
أجمعين من وسائل حديثة تُعينهم على حياتهم
وتساعدهم فيها.. لا.. لا ليس هذا هو مطلبنا و
مُبتغانا!

بل يكون ذلك بفهم مُراد **الله** فى إستخدامنا لكل تلك
النعم الوافدة علينا والعمل على تسخيرها فيما
يخدم ديننا والبعد عن ما يزيد عن وسطية العقل
والمنطق حتى لا تجنح نفس الإنسان للترف
والبذخ والدعة فيكون أسيراً عبداً لها.

فعلى كل عاقل -ولن أقول فقط طالب علم- يبغي
بركة وقته وسلامة عقله وروحه؛ الإبتعاد قدر
المُستطاع وبتدرج لا فجأة عن مهدرات الوقت
والعقل تلك، وأن يأخذ خطوة من بعيد ويرجع
للخلف ليُراقب مدى تغلغلها فى نفسه ومداركة، وأن
يعمل على الإستفادة منها بما ينفع دينة و دُنياه فمتى
وجد إهداراً أو جنوحاً خَفَفَ وأبتعد؛ و**الله** المُستعان.

*جوهر الحفظ .. المُعانة:

ولعل هذا لهو أدق وصف يُمكن أن يتصف به أساس الحفظ الجيد؛ وذلك في تلك الكلمة القصيرة الجامعة الشاملة لكافة طرق الحفظ وأركانها؛ ألا وهي كلمة (المُعانة)، والتي يُمكن لنا وضعها في تلك المعادلة القصيرة سهلة الحفظ والتذكر والقائلة بأنك: "كلما عانيت أكثر من أجل الحفظ.. كلما إزداد الاخير متانة وصلابة وتجذر داخل الصدور قبل العقول".

ولعلّى أ طرح هنا بعضاً من صور المعاناة المطلوبة والمقصودة في حديثنا هذا؛ فمنها على سبيل المثال -لا الحصر-: (تكرار قراءة السورة من أجل حفظها باكثر مما يُعتاد عليه، والحفظ في ظروف مُحِيطَة أكثر خشونة وَجَد كالجُلوس على الارض لا على فراش وثير، وكثرة المراجعة للقديم وجبر النفس على وضع مقدار يومى للمراجعة... الخ).

ومن الهام للغاية الإشارة إلى أنه يجب ألا يكون لكل تلك الصور من المُعانة أى ضرر أو إرهاق بدنى ونفسى شديد؛ وذلك لكى لا تتقلب الامور وترتد إلى عكسها فالمطلوب هنا هو زيادة "المُعْتاد عليه" بدرجة أو

درجتين لا على؛ دون أن ننسى التذكير بكون الاجور على قدر المشقات والصعوبات؛ فلن تضيع خطاك أبداً عند العليم الخبير فلا تجزع أو تضطرب فالاجر محفوظ مادامت النيات على أصولها قائمة.

*الادب مع الله وكتابة.. والحلقة المفقودة:

وبينما نسير في طريقنا نحو الحفظ، لن تسقط من بين أيدينا واحدة من أمهات الطريق إلى الله عز وجل إن لم تكن هي الطريق برمته وذاته! ألا وحديثنا يصل بنا إلى مراتب الأدب مع الله تعالى -عز وجل- ومع كتابة العظيم؛ وقد كنت أعتقد أن حديثاً كهذا حول الأدب مع الخالق وكتابة الكريم هو من البديهيات التي لا يُتوقع من أحداً مخالفتها أو التفريط فيها؛ لولا أنني شأهت وبنفسى من يضع القدم أمام القدم وأمامة قرآناً يستقر أو يتلى!، أو من يُقلب فى هاتفة ما بين المعازف والقرآن فى تواتر وتسارع وربما خلط بينهما بقصدًا أو بدون-ويحدث هذا خاصة فى الأفراح-.. وغيرها الكثير مما يضيق به الكلمات؛ وهى من دقائق الأمور التى تعلمنا من أهل الله أنها ذات تأثيرات شديدة الخطورة على نورانية القلوب وإستقامته بما لا تُخطئة

العيون ولا تفوت على أى عارف مُربى .
ولعل ما دعانى للتأكيد على تلك المعانى ذلك الإنحدار
الرهيب حولنا للآداب والأخلاق بشكلاً عام جيلًا عقب
جيل؛ وهى ظاهرة للإسف تتفشى وتتمدد لإسباباً عديدة
ليس فى هذا المقام بيان ذكرها؛ حتى وصل بنا الحال
إلى أن أرى بعينى فى إحدى مراكز التحفيظ طفلاً
صغيراً لا يتعدى سنوات عُمرِ العشرة سنوات بقليل
يقوم بالإعتراض على شِخة المُحفظ بالصراخ
المصحوب بالتشويح باليد وبالتحديق العين وكل ذلك بيد
وفى اليد الثانية يستقر كتاب **الله** الذى يحفظ منه (!؟)؛
وأكاد أقسم لكم أنه لو لا مُشاهدتى لذلك المشهد عيناً بعين
ما صدقت أبداً أن يكون هناك حاملاً لكتاب **الله** -ولو
لجزء أو جزئين-، ناهيك عن كونه مُسلماً بالاساس،
يتعامل مع شِخة المُحفظ بتلك الطريقة الفجة الفاقدة لكل
معانى الأدب والإحترام؛ ولذلك أوعزت فوراً لشِخة
وللإدارة صراحةً بتوقيف هذا الفتى المُشاغب وإبلاغ
أهله فوراً؛ حتى ينال قسطاً من الأدب يسمح معه بتحمل
مسئولية كلام **الله** تعالى مُستقراً بين جوانبه.
وقد كشفت لى تلك التجربة بجلاء حجم الماساة الكبيرة
التى يقع فيها الإداريون فى مراكز التحفيظ -وحتى
وللإسف الشديد من بعض المشايخ المُحفظين أنفسهم-.

بالمُغاضاة والتساهل عن سلوك بعض طلبة القرآن
مادام المطلوب منهم من الحفظ قد تحقق؛ رغم
سلوكياتهم المُقيّنة وربما كانوا أكثر براعة ونهماً للحفظ
مما يدفعهم لمزيد من التغاضي عن سلوكيات وقحة
تتساقط منهم هنا أو هناك؛ وهم بهذه الطريقة وبتلك
الصورة يرتكبون خطأً جسيماً في حقهم لا يُمكن بأى
حالة من الأحوال تقبله أو مُجاراته؛ حيث يضربون بذلك
كل نهج الصحابة والتابعين وتابعين التابعين عرض
الحائط؛ حيثُ كان في زمانهم الشيخ ذو عينان
بصيرتان لا يرحلان أبداً عن سلوكياتهم؛ فعينُ هناك
تُراقب الحفظ وتُصحح وأخرى تراقب الخلق وتُهدّية
فلا هذه تأخذ مكان تلك ولا تلك تُغطى على ذاك.
أما من يُغالب سنن الأولين ويتساهل راحةً لعقلة أو
توفيراً لمجهوداً يراة في غير إختصاصه وموضعه
فندكرة بمصيرين لا ثالث لهما لمن بين يديه يحفظ:
فالأول (وهم النسبة الأعم): فبفشلاً ذريعاً في الحفظ؛ فما
إن يحفظ شيئاً حتى ينفلت ما ما أستقر بجوانحه.
ورحم الله من قال لنا بأن الذنوب تَأْكُل من مقدار
المحفوظ، وتُفَلِّت سورةً بسورة وآيةً بآية، حتى ينحل
تماماً كل ما في الصدور والقلوب؛ ولا عجب في أن
سوء الخلق هو من أكبر البلياء والذنوب.. نسأل الله

العافية والسلامة.

والثاني (وهم النسبة الاقل): فبحفظ مُكتملاً لكننا نهنته
عليه قائلين قول **الله** تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ
لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا!)
بل نخشى علي صاحبنا هذا من فِتْنَةٍ من يراة على حالة
ذاك وهو حامل لكتاب **الله** تعالى فيحمل أوزار من ينفتن
به من بعده؛ ولعل هذا-ولمن ظن أننا نبالغ- ما حدا
بعلماء وأئمة السلف والخلف الكريم العالمين ببواطن
النفوس التنبية بشدة على آداب حملة كتاب **الله** وما
يجب أن يكونوا عليه وخصصوا لذلك الدروس
الشارحة وألفوا في ذلك الكُتُبَات ما طال منها وما
قصر.

كما لا يغيب عنا قصص الصحابة الكرام-رضوان ربى
عليهم- وكيف كان أن نهجهم مع كتاب **الله** تعالى؛ الذي
ما كان يوماً حشواً يندس بين الصدور دساً بل كان
نهجهم يبدأ بتوقفٍ مُطول وفهماً مُعمقاً لمعاني
وتفاسير الآيات وباستنباطاً حكيماً لمعاني ودلالات الكتاب
المُبين وما به من آدابٍ ومعاني؛ حتى قرأنا قصص
من كان يقرأ الآية فيُغشى عليه بالبكاء، ومن كان يحفظ
(١٤٤)

السورة القصيرة في شهوراً عديدة لا تتناسب مع مقدارها الكمي؛ حتى قبض الكثير من الصحابة وهم يحملون النذر القليل من الكتاب الكريم وما كان ذلك سوى من تعظيمهم لتلك الكلمات وأستشعارهم لكل تلك المعانى والدلالات فكانوا هم هم وكنا نحن نحن على ما نحن عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- يُنظر للمزيد من الإستزادة في هذا الشأن لكتابي:

التبيان في آداب حملة القرآن .. الإمام النووي

أخلاق أهل القرآن .. الإمام الأجرى

***كثرة قراءة القرآن .. تلين الصدور قبل اللسان:**

وهذه الآخرة أيضاً واحدة من دقائق الأمور التي لمسنا بركاتنا وشاهدنا من خلفها أسراراً وأنواراً عامرة لطلبة القرآن خاصة، ولكل السائرين في طريقهم إلى الفتح العليم-سبحانه- عامة؛ ألا وهو كثرة تلاوة كتاب الله تعالى مُتصلاً ختمة بعد ختمة ومن البداية وحتى النهاية في تلاوة عامة مُتصلة غير مخصوصة بموضع أو بسبب كالحفظ مثلاً؛ وهى لها من النتائج والبركات فى تلين الصدور وترطيب الألسن ما يلفت الإنتباه لأهميتها، خاصة إذا كانت مُختمة بدعاء ختم القرآن وبقطائف من أدعية الخير.

وما أصدق ممن حكى لنا قديماً: بأن الحق دوماً يُعرف
بنقيضة؛ فكم شاهدنا من قد ترك تلاوة القرآن العظيم
بالجملة ولِفتراتٍ طويلة؛ حتى أضحت الأتربة قد كفنت
الأوراق في إنتظار من يكشطها؛ فلا عجب أن تجد
لصاحبنا المسكين هذا صعوبة في الإستئناس والنطق،
وغياب السلاسة التي قد كان عليها.

وقد شاهدنا من حَفَظَ الكتاب الكريم كاملاً؛ ولكنة
وبإهمالة وتقاعسة عن مراجعتها قد طار وغاب؛ وذلك
لأن لقانون الحبيب أحكام من تمسك بها تمسكت به،
ومن فرط فيها تفرطت به؛ فالقُرآن عزيز عزيز
وعلى قدر عزتك لة تعتر وتترفع؛ شاء من شاء وأبى
من أبى.

ولهذا أنصح دوماً بكثرة تلاوة القرآن وألا يهجروا
خِتامة بحجة تركيزهم على السورة/الجزء المطلوب
للحفظ أو المراجعة؛ ولة أن يُشاهد كيف ستتسارع وتيرة
حِفْظة وكيف سيلين صدره ولسانة المُتَشرب بأنوار **الله**
تعالى الهادية للخير.

*** ممارسة قسط من الرياضة والرياضة!:**

وعندما نتحدث عن الرياضة تتداعى في مداركنا

تلك المقولة الأثرية الشهيرة:

" العقل السليم في الجسم السليم "

والتي نتوارثها جيلاً فجيل؛ ولكننا وبنظرة صغيرة نتأمل فيها من حولنا نجد أن القليل بل والقليل جداً من حولنا من يعملون بتلك المقولة الخالدة.

للأسف يجهل الكثيرون من بيننا الأهمية القصوى للرياضة خاصة في عالم اليوم -الملئ بدسم الطعام، والتخمة، الركود وقلة النشاط- وذلك عن أى وقتاً مضى.

وفي آخر نصائحنا الختامية لن يفوتنى الإشارة لأهمية الممارسة ولو بالنذر القليل للرياضة وبشكلاً مُنتظم يومى-يمكن زيادة الوقت بإطراد لاحقاً-

وباستخدام تمارين خفيفة مُبسطة فى المنزل فى دفع

وضخ وتحريك الدماء فى الشرايين المُلبدة

والعقول الخاملة والجسد الكسول مما لة الاثر فى

فتح الحواس وإنارة العقول والقلوب مُستقبلة

بنقاء للعلم مُرحبة؛ ولعل هذا ما أكدته الابحاث

الحديثة الواحدة تلو الأخرى من قديم الزمان لا

اليوم فقط؛ حول أهمية الرياضة القصوى تارة

لِلذَاكِرَةِ وَالْحِفْظِ، وَتَارَةً لَتَلْقَى الْعِلْمَ، وَالصَّحَّةَ الْعَامَّةَ
بَشْكَالاً عَامٍ. وَمَا ذَلِكَ بِجَدِيدٍ فِيمَا ضَجَّتْ بِهِ كَافَّةُ
كُتُبِ الصَّالِحِينَ الْقَدِيمَةِ مِنْهَا قَبْلَ الْحَدِيثَةِ مِنْ
خُطُورَةِ التَّبَلُّدِ وَالتَّخْمَةِ وَكَثْرَةِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ عَلَى
مَدَارِكِ الْحَسِّ وَنُورَانِيَةِ الْقُلُوبِ، وَسَبْحَانَ مَنْ جَعَلَ
الْقُلُوبَ بَيْنَ يَدِيهِ يَقْلِبُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ.

بَقِيَ لَنَا قَوْلُ أَخِيرٍ -وَحَتَّى لَا نَتْرِكَ شَيْئاً يَحْمِلُ نَفْعاً
دُونَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ- بِمَا حَمَلَتْهُ لَنَا الدَّوْرِيَّاتُ الْعِلْمِيَّةُ
الْحَدِيثَةُ مِنْ نَتَائِجِ مَدْهَشَةٍ حَوْلَ ضَرُورَةِ مُمَارَسَةِ
الْإِنْسَانِ لِنَوْعٍ آخَرَ مِنَ الرِّيَاضَةِ غَيْرِ الَّتِي أَسْلَفْنَا
ذِكْرَهَا!

وَحَدِيثُهُمُ الْمَقْصُودُ هَذِهِ الْمَرَّةَ يَرْتَكِزُ حَوْلَ تِلْكَ
الرِّيَاضَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْبَحْتَةِ؛ فَعَبْرَ مَجْمُوعِهِ مِنْ
الْأَبْحَاثِ وَالتَّجَارِبِ الْمَعْمَلِيَّةِ لِمَسِّ الْبَاحِثُونَ إِرْتِفَاعاً
مُلْحُوظاً فِي الْمُسْتَوَى الْعَقْلِيِّ وَالْإِدْرَاكِ الْفِكْرِيِّ
وَلِصَلَابَةِ الذَّاكِرَةِ لِلْمُخْتَبِرِينَ عَقِبَ حَثِّهِمْ عَلَى
مُدَارَسَةِ بَعْضٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الرِّيَاضِيَّةِ الْبَسِيطَةِ مِنْهَا
وَالْمُعْقَدَةِ لِفَتَرَاتٍ مُتَوَسِّطَةِ الْمَدَى لَطَوِيلَةٍ؛ حَيْثُ كَانَ

من المثير للإهتمام ملاحظة كيف أن الخصائص
الحيوية والتركيبية للعقل وللذاكرة قد أضحت أكثر
إبداعاً وحضوراً بعد ممارسة هذا النوع من
الرياضة العقلية، و تأتي تلك النتائج عقب الإكتشاف
المهم لخصائص كُُلِّ من الفصين الأيمن والأيسر
للمخ وكيف ينشط هذا بالعواطف وما شابة وهذا
بالجانب الميكانيكى الرياضى .. الخ.

و فى بحثنا هذا لا يهمننا من كل تلك التفرعات
العلمية شيئاً سوى تلك النتيجة التى خرجت بها
تلك الأبحاث؛ بالدلالة القوية على وجود مؤشرات
مؤكدّة على أن الممارسة الدورية للرياضيات
العقلية لة علاقة قوية بتقوية الذاكرة ولجم العقل
وصقله.

وسواء صدقت هذا أو لم تصدق فإننى أعتقد أنك لن
تخسر كثيراً بممارسة عمليات من نوعية الجمع
والطرح والقسمة والضرب كُُلِّ حينٍ وآخر من أجل
مزيداً من تنشيط العقل؛ والله تعالى أعلى وأعلم.

كانت هذه نصائح عامة ختامية أثرت أن أختتم بها
جهدى المتواضع هذا لما لها من أبلغ الأثر فى تلقى
العلوم النافعة والحياة الطيبة المليئة بالخير
والبركات والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

ها نحن الآن يا أحباب وقد وصلنا إلى ختام حديثنا،
وإلى نهايات مُستقرِ كلماتنا؛ ولو بقي-للفقير- من
كَلِمَاتٍ أخيرة لخصصتها في وصف جمال رحلة
حِفظ القرآن؛ تلك الرحلة شديدة الجمال من فرط
الأنوار والبركات.

لن تكفيني كلمات نذيرة أصف بها جمال ولذة
الشعور النهائى بإنهاء حفظنا لسورة هنا حتى
وسورة هناك حتى أكملت جزءاً فأجزائاً، فختاماً؛
بعد رحلة طويلة قد جاهدنا فيها أنفسنا مراراً حتى
وصلنا إلى قمتها حيث الخط النهاية للمارثون
الطويل، وأنت تحمل بفخر وإعتزاز شهادة إتمامك
لكتاب الله تعالى..ياالله ما أجمله من شعور ومشاعر
إننى إذ أدعوكم لخوض غمار تلك التجربة الجليلة؛
لن أنسى دعوتكم للإستمتاع بتفاصيل المُجاهدة ولذة
المثابرة حتى عتبات النجاح.

وحين تنظر إلى رحلة صعودك الطويلة ونجاحك
وتتأمل في فخر؛ وكأنها لمحة في غيب أو ومضة

فى إنقطاع ..وهذه هى بركة القرآن؛ وكفى بها
نعمة.

اللهم ألزم قلوبنا حفظ كتابك كما علمتنا، وارزقنا
أن نتلوه على النحو الذي يُرضيك عنا.
اللهم حَفِظْنَا قُرْآنَكَ الكريم كما حفظته الملائكة
واستعملنا وأرحمنا بترك المعاصي أبدا ما أبقيتنا
وألزم قلوبنا حفظ كتابك كما علمتنا.
اللهم ارزقنا أن نتلوه على النحو الذي يرضيك عنا،
ونسالك يا **الله** أن تُنور بالكتاب أبصارنا وتُطلق به
ألسنتنا وتفرج به كروبنا وتشرح به صدورنا
وتستعمل به أبداننا وتقويننا على ذلك وتعيننا عليه
فإنه لا يعيننا على الخير غيرك ولا يوفق له إلا
أنت.

وصل **الله** على سيدنا ومولانا مُحَمَّد خاتم المحبين
والمرسلين وعلى آله و صحابة أجمعين ...
والحمد لله رب العالمين.
والسلام عليكم ورحمة **الله** وبركاته ..

تمت بحمد الله وتوفيقه
مصطفى جمال إسماعيل



للمزيد من التواصل:

E-mail: Mostafa_Gamal_Ismail@yahoo.com

facebook: Mostafa G Ismail

twitter: Mostafa G Ismai